مِمَّا يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ مِنَ العَامِّ وَالخَاصِّ

أ.م.د.يونس حمش خلف محمد
معهد إعداد المعلمات الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١١/٥/١٢ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١١/٩/١٢

ملخص البحث:

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، الذي خلق الإنسان في أحسن قوام. والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه أئمة الهدى ومصابيح الظلام.

إنّ اللغة هي وعاء العلوم والآداب. وبما أنّها ظاهرة اجتماعية، لذا فإنّها تخضع للقوانين والأنظمة الحتمية التي تفرزها طبيعة الحياة. فالألفاظ تتطور باستمرار؛ إذ تتغير معاني الكلمات وفق هذه القوانين. كتخصيص العام وتعميم الخاص وتغير مجال الدلالة ونحوها.

وذات يوم وقع في يدي كتاب فقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي. فاستوقفني موضوع العام والخاص. إذ عقد لذلك فصلاً، فقال: فصل في العموم والخصوص. وجمعتُ مادة البحث من مصادر متنوعة ، ومن أهمها كتب اللغة كالمعاجم ، وما إليها من كتب أخر اعتمد البحث عليها.

وانتظمت هذه المادة في عشرين مبحثاً. رتبت هذه المباحث ترتيباً هجائياً بحسب ما ورد منها في ألفاظ العموم، وفق أصل المادة في جذرها الثلاثي. ثم بحثت ما جاء من ألفاظ الخصوص مع ما يقابله من مادة لغوية في ألفاظ العموم.

وتفاوتت هذه المباحث بحسب ما جاء منها في كتب اللغة. ثم مهدت للموضوع ببيان الدلالة اللغوية لمصطلحي العموم والخصوص. وكيفية تطور معناهما. فالخصوص ما يتناول بعض ما يتناوله العموم. في حين أنّ العموم يدل على السعة والشمول.

وهذه الألفاظ تغطي مساحة واسعة في حياة الإنسان اليومية. ومن هذه الألفاظ ما لا يُعرَف معناها الدقيق إلا من معاجم اللغة كالفِرْكِ مثلاً. فإنّها تعني البُغض المأخوذ من فرك الشيء وفتله. ثم استُعمِل مجازاً في البُغض الخاص ما بين الزوجين.

وتمتاز اللغة العربية بدقة تعبيرها، ومن دقائقها أنّها تُطلِق المقيل على الراحة في منتصف النهار. فالقيلولة في كلام العرب هي الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحرّ، وإنْ لم يكن مع ذلك نومٌ، بدليل قوله تعالى:(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً)(الفرقان:٢٤)، فليس في الجنّة نومٌ.

ويُعَدُّ من الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية ما جاء في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الحث على القيلولة، حين قال:(قَيِّلُوا فَإِنَّ الشَّياطِينَ لا تَقِيلُ). فقد أكد العلم الحديث على فوائد القيلولة لمدة(٤٠) دقيقة وليس أكثر. فهي تُكسب الجسم راحةً وتُخفف من مستوى التوتر في الدم ، وتُريح ذهن الإنسان وعضلاته، ويُعيد شحن قدراته على التفكير والتركيز، وتزيد انتاجيته وحماسه للعمل. ولذلك بدأت الدول الغربية تُدرج القيلولة في أنظمتها اليومية.

ووجود هذه الألفاظ يُعَدُّ مظهراً من مظاهر تطور اللغة. فالعموم قد يوضع موضع الخصوص، كما يوضع الخصوص موضع العموم ، إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب. ويتجلى هذا في عدة ألفاظ وردت في أثناء البحث. وأرجو أنني قد قدّمت خدمة لهذه اللغة الكريمة، التي حباها الله عزّ وجلّ، بكل خصائص الجمال والكمال. وما ذلك إلا بفضل الله ورحمته ،(ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(الجمعة:٤)، فهو القادر على ذلك، ومنه نستمد العون والسداد والحمد لله رب العالمين.

Used Language in formal and Informat setting

Ass Prof. Younis Hamash Khallf
Female – Teachers Traing Iastitude (Mosul)

Abstract:

Human nature Sometimes imposes certain systems or Patterns or a Kind of norms or traditions which people adopt. Same Can be applied on language. Language is like a System which has its rules and systems happens as a result of the nature of human beings.

What draws my attention when I was reading a book is the explanation of language and its Mystery by Al-Tha'libi. In this book he talks in a Complete chapter about this Subject. He deals With Some Private and common cases.

Al-Seyotti , Who is another Writer , refers to this in another Chapter in another book Which is Al- Muzhir. This author increases Some terms, Cause Some of these terms Were Studied somewhere else. So it is repeated here or there. This itself Creates What is So-Called tautology Which has nothing to do With the Work itself.

I already gathered the materials from Language dictionaries and Some books Which explain the meaning of the Holy Quran Which are available here and there.

After showing the derivations of the Word linguistically which show the readers the Symantic implications ,I did this also in this paper. Sometimes I give a synonom to the word which were already explained in some poems. This research consists of 20 points. I arranged those

points alphabetically which are all common and talked about them in details and Privately in the language itself in general.

These points where different in language – Studying. I made also an introduction showing the linguistic implication forth term privately and commonly and how they are developed.

These Ways of pronouncing the words cover a great space in the daily life of man. Some expressions can't be got their exact meanings Such as " Fark " which means hate ad later it is used to express metaphorically to show the state of anger between the husband and the wife.

This effort I did to arrive the fact , if I succeed to arrive it is due to the help of the Almighty God , if not(God forbid) ht is due to the devil and evil inside any human being. But in all cases I did my best to achieve My aim.

المقدمة:

إن من طبيعة الحياة البشرية أن تفرض نظاماً ونمطاً من الأعراف والتقاليد، يسير عليها الناس فيما بينهم، وكذلك الحال في اللغة؛لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع للقوانين والأنظمة التي تفرزها طبيعة الحياة،التي يعيشها أفراد مجتمع ما. وكل الظواهر الاجتماعية تسيرها قوانين الحياة الجبرية،التي من بينها التطور في الحياة. ولا تعني كلمة التطور أنه تقدم نحو الأمام دائماً، بل قد يكون التطور تراجعاً وانتكاساً. فكما أن الكائن الحي ينمو ويتدرج في ذلك، فإنه يصدق عليه التراجع والاندثار والموت أحياناً.

وهذا ما وجدناه فعلاً في لغتنا العربية؛ إذ إن هناك مفردات لم يعد لها وجود في ميدان الحياة اليومي، ولا في قاموس الأدب ولا في الثقافة العربية عامة، وباتت تلك المفردات خاوية على عروشها، وأصبحت جثة هامدة في بطون المعاجم اللغوية. إنها بالأمس كانت حية، وهي اليوم في طي النسيان مع الأموات.

ومما لفت نظري وأنا أقلب صفحات كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، موضوع الخاص والعام؛ إذ عقد لذلك فصلاً، فقال: فصل في العموم والخصوص. وتابعه السيوطي في كتابه المزهر الذي يشير إلى هذه الحالة، التي يفرد لها فصلاً ، فيقول: فيما وضع عاماً واستعمل خاصاً ، ثم أُفرِدَ لبعض أفراده اسم يخصه. وزاد السيوطي ألفاظاً أخر علاوة على ذلك، لم ندخلها في البحث ؛ لأنها أقل تداولاً بين الناس، أو لأن قسماً منها قد درس في مكان آخر . فيكون الخوض فيها من قبيل التكرار. مما يؤدي إلى الإطالة التي لا طائل من ورائها.

وكان عدد الألفاظ أربعين لفظاً ، نصفها في الخصوص ونصفها الآخر في العموم. وموضوع العام والخاص مما يواجه الإنسان في أثناء حياته، سواء أكان ذلك في الدراسة أم

في واقع الحياة اليومي. ولمع في خاطري أني قد وضعت يدي على مادة بحثية تستحق الدراسة. وهكذا كان الأمر؛ فاخترت عنواناً لهذا البحث (مِمَّا يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ مِنَ العَامِّ والخَاصِّ).

وفي أحد الأيام وبعد ما جمعت مادة لا بأس بها من المعاجم اللغوية، وقع في يدي كتاب قد تناول هذا الموضوع، وهو(العِقدُ المنظومُ فِي الخصوصِ والعمومِ). فَسُقِطَ في يدي وكأن صاعقة نزلت عليّ عندما تفاجأت بهذا العنوان، وشعرت بخيبة أمل بهذا الشأن. كل هذه الأمور دارت في خاطري، وأنا لم أعرف عن موضوعات الكتاب شيئاً، بل كان الأمر يتعلق بما وقعت عليه عيني من عنوان الكتاب فحسب.

والتقطت أنفاسي من جديد، وجمعت قواي وأردت أن أعرف مادة هذا الكتاب. ولما ألقيت نظرة على موضوعاته، تنفست الصعداء وانبسطت أساريري ؛ وذلك لما تضمنه الكتاب من موضوعات فقهية خاصة. وشعرت بسرور وفرح غامر لا يمكن وصفه ؛ لأن ما في الكتاب يختلف عما هو لدي. فالمادة عندي تدور حول المعاني اللغوية، والكتاب يدور حول دلالات فقهية. وأصبح الكتاب دافعاً ومحفزاً لي على المضي في الموضوع بدل أن يكون عائقاً في هذا المجال. وشاءت الأقدار أن أواصل مسيرتي فيه.

فاستأنفت العمل في البحث ؛ إذ فتشت عما يتعلق بهذا الموضوع في مصادر متنوعة، ومن أهمها كتب اللغة كالمعاجم وغيرها، ثم عرجت على المصادر الأخر التي تناولت هذه الألفاظ ، وكتب معاني القرآن مما هو متيسر منها لدي. ومن كتب الأدب لاسيما الدواوين لتوثيق الأبيات. وفضلاً عن كتب الحديث كصحيح البخاري، وصحيح مسلم ، وغريب الحديث لأبي عبيد، وغريب الحديث لابن الجوزي ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وكتب التفسير أحياناً ، وكان لكتب الأمثال نصيب من ذلك، وغيرها من الكتب الأُخر التي لها صلة بالموضوع .

وإنّ تنوع مواد البحث وكثرتها أدى إلى تشعب مصادره وشموليتها. مما أثقل كاهل البحث وجعله ينوء بحمله. فاضطررت إلى التفتيش عن هذه المصادر في المكتبات العامة والخاصة ، فضلاً عن المكتبات الأهلية. فأجلت فيها الناظر وأتعبت الخاطر. لكي أحصل على ما كنت أصبو إليه. وعلى الرغم من ذلك فلا زال في نفسي شيء من تلك المصادر، التي لم أعثر عليها، في ظل ظروف قاسية واستثنائية تجعل المرء مكبلاً بقيودها.

وانتظمت مادة البحث في عشرين مبحثاً. رتبت هذه المباحث ترتيباً هجائياً، بحسب ما ورد منها في ألفاظ العموم، على وفق أصل المادة في جذرها الثلاثي. ثم بحثت ما جاء من ألفاظ الخصوص مع ما يقابله من مادة لغوية في ألفاظ العموم. وتفاوتت هذه المباحث بحسب ما جاء منها في كتب اللغة.

ومهدت للموضوع ببيان الدلالة اللغوية لمصطلحي العموم والخصوص، وكيفية تطور معناهما اللغوي، والمعنى الاصطلاحي. وبعد أن أردّ المفردة إلى أصلها في أول وضعها اللغوي، ومن ثَمَّ أعرج على بعض اشتقاقاتها اللغوية، لكي تكتمل صورة الكلمة لدى القارئ الكريم. وأحياناً أردف المفردة بما ورد منها في الشعر، وأبين مدى شيوع مثل هذه المفردات في التداول الحياتي بين أفراد المجتمع.

وتكمن أهمية البحث في هذه المادة التي انطوى عليها. والتي لم تنل حظها من الدراسة الدلالية بهذه الصيغة من قبل بحسب اعتقادي.لأن ما اطلعت عليه مما كتب في هذا المجال ، مرتبط بمواد دينية فقهية فقط. وهذا ما حفزني للمضي في هذا الموضوع. الذي أرجو أنني قد قدمت فيه خدمة للغة الضاد. وأن ينتفع به كل من نطق بها على مرور الأيام. وأدعوه تعالى في عليائه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم في يوم القيامة:(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ*إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)(الشعراء:٨٨ــ٨٩).

وهذا ما كان في وسعي أن أصل إليه، وحسبي أني بذلت فيه ما تيسر من مادة بحثية، هي دون الكمال ؛ لأن الإنسان موصوف عمله بالنقصان، ولا يليق الكمال إلا لذي العزة والملكوت، المتصف بكل صفات العظمة والجبروت. وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد، ومنه نستمد العون والسداد ، فهو حسبنا ونعم المولى والنصير. وله الحمد في الأولى والآخرة.

التمهيد

الدلالة اللغوية للعام والخاص

قبل أن نخوض في غمار هذا الموضوع ، لا بد من دراسة لفظي العام والخاص، لكي تتضح دلالة هذين اللفظين في اللغة.

١. العموم في اللغة:

ترجع كلمة العموم إلى مادة (ع. م. م)، وأصل هذه المادة يدل على الطول والكثرة[١]. وجاء عن الخليل أنه قال: العميم: الطويل من النبات ومن الرجال أيضاً[٢]، وعمّ الشيء بالناس يعمّ عمّاً ، فهو عام إذا بلغ المواضع كلها.

ومن دلالة هذه المادة على الطول والكثرة والعلو، اكتسبت معنى الإحاطة بالشيء وشمول جميع أجزائه. وهو من التطور اللغوي الذي يلحق بالألفاظ؛لأن أصل العموم: هو الشمول وذلك بصفة الكثرة. يقال: عمّ الشيء بالناس يعمّ عموماً إذا شمل الجماعة، ويقال:

---

(١) المقاييس: ٥٦٢.

(٢) ينظر: العين: ٦٧٩٨.

عمّهم بالعطية عمّاً عموماً. والعامة سموا بذلك لكثرتهم وعمومهم في البلد[1]. ويأتي لفظ العمم بمعنى العامة، اسم للجمع، قال رؤبة بن العجاج:

أَنْتَ إِذَا مَا عَضَّ بِالنَّاسِ القَدَمْ   أَنْتَ رَبِيعُ الأَقْرَبِينَ وَالعَمَمِ[2]

ومن دلالة هذه المادة على العموم، يقال: رجل مُعِمٌّ يَعُمُّ النَّاسَ بمعروفِهِ، أي يجمعهم. كما يقال: عَمَّمْنَاكَ أَمْرَنَا، أي أَلزَمْنَاكَ. والمُعَمَّمُ: السيد الذي يُقَلِّدُهُ القومُ أُمُورَهُمْ، ويَلْجَأُ إليه العَوامُّ. والعامّة خلاف الخاصّة، وسميت بذلك لأنه تعمّ بالشّر. وهذا القول يعود لثعلب فقط[3]. وهو رأي مردود؛ لأنه يخالف ما جاء لهذه الكلمة من استعمالات لغوية. إذ إنَّ أصل تسميتها يعود إلى شمول الناس بالعطية. ولا تكون العطية إلا في الخير والفرح والسرور [4].

ويمكن تعريف العموم في اللغة بأنه: عبارة عن إحاطة الأفراد دفعة. وفي اصطلاح أهل الحق: ما يقع به الاشتراك من الصفات، سواء كان في صفات الحق كالحياة والعلم، أو في صفات الخلق كالغضب والضحك. وبهذا الاشتراك يتم الجميع وتصبح نسبته إلى الحق والإنسان [5]. وكذلك يعرف العام بأنه: اللفظ الذي يدل بحسب وضعه اللغوي على شموله واستغراقه لجميع الأفراد، التي يصدق عليها معناه من غير حصر في كمية معينة منها شيئاً[6]. ثم يضرب مثلاً لذلك ما جاء في القران الكريم، كقوله تعالى:(وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ)(النور:٤٥). ومنه ما ورد في قوله تعالى:(ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَخَالِقُ كُلِّ شَيءٍ) (الأنعام:١٠٢) (٧) . ومما يتداول من هذه المادة من غير لفظها، ما جاء في حديث علي رضي الله عنه، في وصف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كَانَ دُخُولُهُ لنفسِهِ، مأْذُونٌ لَهُ فِي ذلكَ، فَكَانَ إِذَا آوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلاثةَ أَجزَاءٍ: جُزْءاً لله، وجُزْءاً لأَهْلِهِ، وجُزْءاً لِنَفْسِهِ. ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ. فَيَرُدُّ ذَلكَ بالخَاصَّةِ عَلَى العَامَّةِ، ولا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئاً). يريد أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله، ولكنه كان يوصل إليها حظها من ذلك الجزء بالخاصّة، التي تصل إليه فتوصله إلى العامة. فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصّة. وقيل: إنَّ الباء بمعنى(مِنْ)، أي يجعل وقت العامّة بعد وقت الخاصّة وبدلاً منهم[8].

---

(1) ينظر: المفردات: ٣٤٩.

(٢) ينظر: الديوان:١٣٥، واللسان: ٤٥١/٦.

(3) ينظر: اللسان: ٤٥١/٦.

(4) ينظر: الصحاح: ٧٤٣.

(٥) ينظر: التعريفات: ٨٩.

(6) علم أصول الفقه:١٨١.

(٩) الصاحبي:١٥٩.

(8) ينظر: الفائق:٢٠٩/١، واللسان: ٦/ ٤٥١.

٢. الخصوص في اللغة:

جاءت دلالة الخصوص في اللغة من مادة (خ. ص. ص)، وهي أصل مطرد منقاس يدل على الفرجة والثلمة. فالخصاص الفرج بين الأثافي... ومن هذا الباب يقال: خصصت فلاناً بشيء خَصوصية بفتح الخاء وهو القياس؛ لأنه إذا أُفرِدَ واحدٌ فقد أوقع فرجة بينه وبين غيره. والعموم بخلاف ذلك (١).

ويأتي المصدر من هذه المادة على عدة ألفاظ؛ إذ يقال خصه بالشيء خصاً، واختصه إذا أفرده به دون غيره. كما يقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد. وخص غيره واختصه ببره (٢).

ومن استعمالات هذه المادة الخصاصة وهي الفقر. جاء ذلك في قوله تعالى:(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)(الحشر:٩). فالخصاصة: هي الإملاق والثُّلمة في الحال. ويقال للقمر: بدا من خصاصة السحاب. قال ذو الرُّمَّةِ:

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلاً ... كَلا وَانغَلَّ سَائِرُهُ انْغِلالا (٣)

فالمعنى اللغوي للخاص هو: تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، أو هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على انفراد. يقال: فلان خص بكذا، أي أفرد به ولا شركة للغير فيه . ومن معنى التفرد بالشيء هذا يوصف الخاص بأنه الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء. وذلك كقوله جل ثناؤه:(وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ)(الأحزاب:٥٠). وكذلك قوله تعالى:(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَأُولِي الْأَلْبَابِ)(البقرة:١٩٧). فخاطب أهل العقل وأفردهم بذلك(٤).

يتبين مما تقدم أن اللفظ الخاص: "هو لفظ وضع للدلالة على فرد واحد، مثل: محمد، أو واحد بالنوع ، مثل: رجل، وقوم، ورهط، وجمع، وفريق، وغير ذلك من الألفاظ، التي تدل على عدد من الأفراد ، ولا تدل على استغراق جميع الأفراد" (٥)." فالخُصوص: بالفتح والضم

---

(١) ينظر: المقاييس: ٢٤٥.

(٢) ينظر: اللسان: ١١١/٣.

(٣) ينظر: الديوان: ١٩٨، والمقاييس:٢٤٥، والأساس:١٦٤.

(٤) ينظر: الصاحبي: ١٥٩، والمفردات: ١٥٥، والتعريفات: ٥٨.

(٥) علم أصول الفقه: ١٩١.

في اللغة: الانفراد، ويقابله العموم" [1]. وفرقوا بين العام والخاص ، فقال ابن فارس: العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً. والخاص الذي يتناول بعض ما يتناوله العام [2] .

وقد يأتي العام بمعنى الخاص، والخاص بمعنى العام. فأما العام الذي يراد به الخاص، فكقوله جل ثناؤه حكاية عن موسى عليه السلام:(فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)(الأعراف:١٤٣). ولم يرد به كل المؤمنين؛ لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين. وأما الخاص الذي يراد به العام، فكقوله جل ثناؤه:(يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ)(الأحزاب:١).فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد به الناس جميعاً[3] .

ومن طبيعة اللغات أن المتكلم في أي لغة منها، لا يستطيع أن ينقل إلى مخاطبه الصورة الحقيقية المخصوصة، التي يريد نقلها والإخبار عنها بجميع دقائقها وجزئياتها. وذلك لأن اللغة إنّما تقدم له ألفاظاً، تدل على عموميات وكليات وأنواع وأجناس. واللغة العربية لا ينطبق عليها وصف الابتدائية ؛ لكثرة ما فيها من الألفاظ الدالة على الكليات والمفاهيم والمعاني العامة والمجردة. وهذا يؤكد على أن ما فيها من الدقة والتخصيص إنما هو ناشيء عن دقة التفكير وتحديد الدلالة ووضوح الذهن [4].

وإن وجود هذه الألفاظ في اللغة يُعَدُّ مصدر ثراء فيها، ويتمثل ذلك في انتقال الدلالة. فقد يوضع العام موضع الخاص، إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب. كما يوضع الخاص موضع العام. وهذا هو التطور الدلالي في اللغة. ويسمى النوع الأول: تخصيص الدلالة: ففي اللغة ألفاظ عامة ، ونتيجة للتطور يتغير المعنى فيخصص ليدل على معنى جزئي. واللغة تتطور بهذا الاتجاه أكثر من غيره ؛ لأن الدلالة الخاصة أقرب للفهم من الدلالة العامة. ومن هذه الكلمات التي تخصص معناها ، كلمة السبت: "التي كانت تطلق على الدَّهر، ثم خُصِّصَتْ بأحد أيام الأسبوع"[5].

والنوع الثاني:تعميم الدلالة: وهو الانتقال بالدلالة من المعنى الخاص إلى المعنى العام. فهناك ألفاظ لها دلالات خاصة، وبحكم التطور تتوسع دلالاتها لتشمل أفراد الجنس كافة. ومن أمثلة ذلك: الوِرْدُ: وهو إتيان الماء ثم صار إتيان كلّ شيء وِرداً[6] . وهذا النوع من التطور ورد كثيراً في البحث. ومن هذه الألفاظ التي تطور معناها من الخصوص إلى العموم:

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون: ٣٤/٢.

(٢) ينظر: الصاحبي:١٥٩، والفروق اللغوية:٥٧، ودقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني:٦٨.

(٣) ينظر:الصاحبي:١٥٩.

(٤) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية:٣١٢ ــ٣١٦.

(٥) إصلاح المنطق:١٠، والمزهر:٤٢٧/١.

(٦) الصاحبي:٥٨، والمزهر:٤٢٩/١.

الخَرْصُ، والقُتَّارُ، والنَّغْضُ، والعَجُزُ، والظَّلْعُ ، وما إليها من الألفاظ التي تطورت بهذا الاتجاه.

ومما يؤكد شيوع العموم والخصوص لدى الناس في الاستعمال اليومي ، ما جاء في الشعر من هذه المادة على صيغة اسم المفعول على وزن (مفعول) ، إذ أنشد الرَّشيدُ عن المهدي بيتين، وقال أظنهما له:

يَا نَفْسُ خُوضِي بِحَارَ العِلْمِ أَوغُوصِي فَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَعْمُومٍ ومَخْصُوصِ
لا شَيءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا إِحَاطَةَ مَنْقُوصٍ بِمَنْقُوصِ[1]

وإن هذين المصطلحين يغطيان حياة الناس جميعها، فالمجتمع صنفان أو طبقتان: طبقة العامّة ، وطبقة الخاصّة. وأشار الجاحظ إلى ذلك ؛ إذ يقول:" المعلمون على ضربين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامّة إلى تعليم أولاد الخاصّة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصّة ، إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة" [2].

المبحث الأول: البُغْضُ والفِرْكُ

أولاً: البُغْضُ

البغض في اللغة مأخوذ من مادة (ب. غ. ض) وهذه المادة ترجع إلى أصل واحد، وهو يدل على خلاف. يقال: أبغضته أبغضه. وبغّضه الله إلى الناس تبغيضاً، فأبغضوه ، أي: مقتوه، فهو مبغض. وأما ما جاء في قول ساعدة بن جؤية:

وَمِنَ العَوَادِي أَنْ تَقتْكَ بِبَغْضَةٍ وَتَقَاذُفٍ مِنْهَا وَأَنَّكَ تُرْقَبُ [3]

فقيل: البغضة الأعداء [4]. والبغضة والبغضاء: شدة البغض وقد بغض بغاضة فهو بغيض. وجاء في الدعاء: نَعِمَ اللهُ بك عيناً، وأبغض بعدوك عيناً. وأهل اليمن يقولون: بَغُض جدُّكَ، كما يقولون: عَثُرَ جدُّكَ [5].

والبغض نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب، فإن الحب انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه. وجاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:(إنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْغُضُ الفَاحِشَ المُتَفَحِّشَ)[6]. فذكر بغضه له تنبيه على فيضه وتوفيق وإحسان منه [7].

---

(١) أدب الدنيا والدين:٢٦.

(٢) البيان والتبيين:١/١٧٢.

(٣) ديوان الهذليين:١/١٦٨.

(٤) ينظر:المقاييس:١٠٢، واللسان: ١/٤٦٥.

(٥) ينظر: العين: ٨١، والصحاح: ٩٩.

(٦) ينظر:سنن أبي داود:٥/٣٥، والنهاية في غريب الحديث:٣/٤١٥.

(٧) المفردات: ٦٥.

وجاء عن العرب قولهم:" ما أبغضه لي. قال الجوهري: قولهم ما أبغضه لي شاذ لا يقاس عليه. وإنما جعله شاذاً لأنه من أبغض. والتعجب لا يكون من أفعل إلا بأشد ونحوه. وليس كما ظن، بل هو من بغُض فلان إلي. وقد حكى أهل اللغة والنحو ما أبغضني له، إذا كنت أنت المبغض له. وما أبغضني إليه إذا كان هو المبغض لك " [1]. وبذلك يتضح أن دلالة البغض تفيد معنى الكراهية في كل شيء ، فهي تفيد الشمول والعموم.

ثانياً: الفِرْكُ

لهذه المادة (ف. ر. ك) أصل يدل على استرخاء في الشيء وتفتيل له. ومن ذلك يقال: فركت الثوب والسنبل بيدي أفركه فركاً، وذلك تفتيلك للشيء حتى ينفرك. ويقال: أفرك السنبل أي صار فريكاً، وهو حين يصلح أن يفرك فيؤكل. والعرب تقول للنبت أول ما يطلع: نجم، ثم فرّخ وقصّب، ثم أعصف، ثم سبّل، ثم سنبل، ثم أجبّ، وألت، ثم أسقى، ثم أفرك، ثم أحصد. وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم:(نَهَى عَنْ بَيعِ الحَبِّ حتى يفرك)[2] ، أي يشتد وينتهي. ومن هذا الباب: فركت المرأة زوجها تفركه، إذا أبغضته. قال رؤبة بن العجاج:

وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكٍ وَعَشَقْ لَا يَتْرُكُ الغِيرَةَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَقْ [3]

ورجل مفرّك: يبغضه النساء. وإنما سمي فِرْكاً لأنها تلتوي وتنفتل عنه[4]. ومنه تقول: في الوصف: امرأة فروك وفارك، وكذلك فركها زوجها. ولم يسمع هذا الوصف في غير الزوجين؛ إذ يقال أيضاً: رجل مفرّك للذي تبغضه النساء. وكان امرؤ القيس مفرّكاً. قال القُطَامي:

لَهَا رَوضَةٌ فِي القَلْبِ لَمْ يَرْعَ مِثْلَهَا فَرُوكٌ وَلا المُستَعْبِرَاتُ الصَّلائفُ [5]

ومن ذلك يقال أيضاً: امرأة مُفَرَّكَةٌ: لا تحظى عند الرجال، وأنشد ابن الأعرابي:

مُفَرَّكَةٌ أَزرَى بِهَا عِنْدَ زَوجِهَا وَلَو لَوَّطَتْهُ هَيْبَانٌ مُخَالِفُ [6]

(١) اللسان: ٤٦٥/١.

(٢) مسند أحمد:١٦١/٣.

(٣) ينظر:الديوان:١٠٤.

(٤) ينظر: المقاييس: ٧٣٥، والصحاح: ٨١٠.

(٥) ينظر: الديوان:٥٤، واللسان: ٨٩/٧. والصلائف: اللواتي لا يحببن أزواجهن.

(٦) اللسان: ٨٩/٧.

أي مخالف عن الجودة، يقول: لو لطخته بالطيب ما كانت إلا مفركة لسوء مخبرتها. وقال أبو عبيد:" الفَرْك والفِرْك: أن تبغض المرأة زوجها ، وهذا حرف مخصوص به المرأة والزوج ، ولم أسمع هذا الحرف في غير ذلك" [1].

ويتجلّى هذا المعنى فيما ورد عن جرير، أنه اشترى جارية من رجل يقال له: زيد من أهل اليمامة، فَفَرِكَتْ جريراً، وجعلت تحنّ إلى زيد. فقال الفَرَزْدَقُ واصفاً حاله:

فَإِنْ تَفْرَكْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ ويُعْوِزْكَ المُرَقَّقُ وَالصِّنَابُ [2]

وجاء في الحديث: (لا يفركُ مؤمنٌ مؤمنةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيِ مِنْهَا آخرَ)[3] ، أي لا يبغضها كأنه حث على حسن العشرة والصحبة. وقال ذو الرُّمَّةِ يصفُ إبلاً:

إِذَا اللَّيلُ عَنْ نَشَزٍ تَجَلَّى رَمَيْنَهُ بِأَمْثَالِ أَبصَارِ النِّسَاءِ الفَوَارِكِ [4]

يصف إبلاً شبهها بالنساء الفوارك ، لأنهن يطمحن إلى الرجال، ولسن بقاصرات الطرف على الأزواج. يقول: فهذه الإبل تصبح وقد سرت ليلها كله [5]. وهكذا يتضح أن البغض جاء عاماً في كل شيء، في حين أن الفِرْك قد خصص في الاستعمال اللغوي في العلاقة ما بين الزوجين فقط.

المبحث الثاني: الجَلاءُ والاجْتِلاءُ

أولاً: الجَلاءُ

الجَلاءُ: للأشياء عام، والجلاء والاجتلاء يرجعان إلى مادة واحدة في أصل وضعهما اللغوي. فمادة (ج. ل. و) أصل واحد وقياس مطرد، وهو انكشاف الشيء وبروزه[6]. وجاء عن الخليل: أن الجلي هو الشيء الواضح نقيض الخفي، والجلية الخبر اليقين [7].

وأصل الجلو: الكشف الظاهر. يقال أجليت القوم عن منازلهم فجلوا عنها، أي أبرزتهم عنها. ويقال: جلاه نحو قول الشاعر أبي ذؤيب يصف النحل والعاسل:

---

(١) غريب الحديث:٩١/٤.

(٢) ينظر:الديوان:٨٠/١، وطبقات الشعراء:١٣٧، والكامل في اللغة والأدب:١٠٧/١. والرقاق: الخبز الرقيق. والصِّناب:صباغ يتخذ من الخردل والزبيب.

(٣) صحيح مسلم: ٧١٠، ومسند أحمد:٣٢٩/٢.

(٤) ينظر:الديوان : ١٩٥، وغريب الحديث:٩١/٤. والمرأة الفارك التي تنظر إلى غير زوجها.

(٥) اللسان: ٨٩/٧.

(٦) المقاييس:١٧١.

(٧) ينظر: العين:١٥١ ، والصحاح: ١٧٩.

فَلمَّـــا جَلّاهَـــا بالأَيَّـــامِ تَحَيَّـــزَتْ ثُبَـــاتٍ عَلَيهَـــا ذُلُّهَـــا وَاكْتِئابُهَـــا [(١)]

ومن هذا الباب : جَلا لِي خَبَرٌ وخَبَرٌ جَلِيٌّ. وجَلَوْتُ السيفَ جَلاءً، والسَّمَاءُ جَلْـوَاءُ أَي مُصْحِيَةٌ. ورجل أجلى انكشف بعض رأسه عن الشَّعْرِ. وتأويل التَّجَلِّي أَنْ يكونَ يُحِـسُّ شَـيْئاً فَيَتَشَوَّفُ إليه ، أي ينظر. والتَّجَلِّي قد يكـون بالـذات ، نحـو قولـه تعـالى:(وَالنَّهَـارِ إِذَا تَجَلَّى)(الليل:٢٩). وقد يكون بالأمر والفعل نحو قوله تعالى:(فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّـاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً)(الأعراف:١٤٣). وقيل: فلان ابن جلا، أي مشهور. وأجلوا عـن قتيـل إجلاء [(٢)].

ويقال لأهل الذمة الجالية؛ لأن عمر بن الخطاب (رض) أجلاهم عن جزيرة العـرب. فسموا جالية، ولزمهم هذا الاسم أينما حلوا، ثم لزم كلّ من لزمته الجزية من أهل الكتـاب وإن لم يجلوا عن أوطانهم.

وكذلك يطلق لفظ الجالية على الذين جلوا عن أوطانهم. يقال: جلا القوم عن أوطـانهم يجلون، وأجلوا إذا خرجوا من بلد إلى بلد. كما يقال: استعمل فلان على الجالية أي على جزية أهل الذمة. والجَلاء بالفتح والمد: الأمر الجلي. ومنه قول زهير:

وَإِنَّ الحَـــقَّ مَقْطَعُـــهُ ثَـــلاثٌ: يَمِـــينٌ أَو نِفَـــارٌ أَو جَـــلاءُ [(٣)]

يريد:البَيِّنةَ والشهودَ ، وقيل: أراد الإقرار. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنـه ، يُرَدِّدُ هذا البيت كالمتعجب من علمه بالحقوق ، وتفصيله بينها، وإقامته أقسامها[(٤)]. وجلا اسـم، قال سحيم بن وثيل الرياحي:

أَنَـــا ابـــنُ جَـــلا وَطَلَّـــاعُ الثَّنَايَـــا مَتَـــى أَضَـــعِ العِمَامَـــةَ تَعْرِفُـــونِي[(٥)]

---

(١) ينظر: ديوان الهذليين:٧٩/١، والمفردات: ١٠٣، والاقتضاب:٢٧٦/٣. ورواية الديوان:(اجتلاها) بدلاً من(جلاها).

(٢) ينظر: المفردات:١٠٣، وبصائر ذوي التمييز: ٣٨٩/٢.

(٣) ينظر: الديوان: ١٣، والصحاح: ١٧٩. والنفار:المقاتلة والاحتكام بعد المنافرة. والجلاء:أن ينكشف الأمر وينجلي.

(٤) ينظر: البيان والتبيين:١٦٦/١، واللسان:١٨٩/٢.

(٥) طبقات الشعراء:١٩١، والبيان والتبيين:٢٠٢/٢ ، والكامل في اللغة والأدب:١٥١/١، والمثل السائر:٥٥/٢.

وهذا قول الليثي مستشهداً بقول الشاعر على سبيل المثل، وكان صاحبَ قَتْلٍ يطلع في المغارات من ثنية الجبل على أهلها، فضربت العرب هذا البيت مثلاً، فقوله: أنا ابن جلا، أي: أنا ابن الواضح الأمر المشهور [1].

ويقال:أخبرني عن جلية الأمر أي حقيقته. والجلية: الخبر اليقين، والجلية البصيرة. وجلوت أي أوضحت وكشفت. فالتجلي في اللغة بمعنى الظهور. وعند السالكين عبارة عن ظهور نور الله وصفاته وهذا هو التجلي الرباني[2].

وكذلك تستعمل هذه المادة في السيف، يقال: جلا الصيقل السيف جلاء، ممدود واجتلاه لنفسه، قال لبيد بن أبي ربيعة:

جُنُوحُ الهَالِكِي عَلَى يَدَيْهِ ... مُكِبّاً يَجْتَلِي نُقْبَ النِّصَالِ [3]

وجاء في حديث الحوض: (يَرِدُ عَلَيَّ يومَ القيامةِ رَهْطٌ من أَصحابي فَيُجْلَوْنَ عن الحوضِ) [4]. أي ينفون ويطردون.

ثانياً: الاجْتِلاءُ

الاجتلاء للعروس خاص. لذا يقال: الماشطة تجلو العروس جَلْوةً وجِلْوةً وجُلْوةً وجلاءً واجتلاها وجلَّاها. ويقال: تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجلِّياً ، واجتلاها زوجها، أي نظر إليها وتأملها. ويقال: جلاها زوجها وصيفة، أي أعطاها إياها في ذلك الوقت. وجلوتها ما أعطاها. وقيل: هو ما أعطاها من غُرَّة أو دراهم [5]. ولذلك يقال: ما جِلْوتها بالكسر؟ فيقال: كذا وكذا. وجاء تخصيص العروس بذلك. ومن قولهم: جلوت العروس جلاء وجلوة واجتليتها بمعنى إذا نظرت إليها مجلوة [6]. فالجلاء هو الوضوح والانكشاف في كل شيء. أما الاجتلاء فقد خصص في اللغة للحديث عن العروس فحسب.

---

(١) ينظر: العين: ١٥٢.

(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ٣٦٥/١.

(٣) ينظر: الديوان: ٦٨.

(٤) ينظر: صحيح البخاري:١٩٨/٤، وغريب الحديث،لابن الجوزي:٢٣٢/١، واللسان: ١٨٩/٢.

(٥) ينظر: العين: ١٥١، واللسان: ٨٩/٢، والمعجم الوسيط: ١٧١.

(٦) ينظر: الصحاح: ١٧٩.

المبحث الثالث: الحَبْلُ والكَرُّ

أولاً:الحَبْلُ

يستعمل الحبل بشكل عام. ومادة (ح. ب. ل) في اللغة ترجع إلى أصل واحد، وهو يدل على امتداد الشيء، ثم يحمل عليه. فالحبل: الرَّسن معروف. والجمع حبال وأَحبُل. ومما ورد في الشعر من ذلك ما أنشدوه لأبي طالب؛ إذ يقول:

أَمِنْ أَجلِ حَبْــلٍ لا أَبَــا لَــكَ ضَــرَبْتَهُ بِمِنْسَــأَةٍ قَــدْ جَــرَّ حَبْلُــكَ أَحْــبُلا [١]

ومن استعمالات هذه المادة الأُخر: أن الحبل موضع بالبصرة علــى شــاطئ النهــر. والحبل مصدر حبلت الصيد، أي أخذته. والحبالة: المصيدة. والحبل من الرحل: ما طال وامتد واجتمع وارتفع. ومنه أيضاً حبل العاتق وحبل الوريد. والحبل إذا أطلق مع اللام فهــو جبــل عرفة، قال الشاعر:

فَرَاحَ بِهَــا مِــنْ ذِي المَجَــازِ عَشِــيَّةً يُبَادِرُ أُولَى السّابِقَاتِ إِلَــى الحَبْــلِ [٢]

ومن هذا المعنى الحسي لهذه المادة أخذت معانٍ مجازية، إذ استعير الحبــل للوصــل، ولكل ما يتوصل به إلى شيء. ومن ذلك أن الحبل يأتي بمعنى العهد والذمة والأمان. وأنشــدوا للشاعر:

مَازِلْــتُ مُعْتَصِــماً بِحَبْــلٍ مِــنْكُمُ مَنْ حــلَّ سَــاحَتَكُمْ بأَســبابٍ نَجَــا [٣]

والحبل: التواصل والوصال. قال الله عزّ وجلّ:(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعــاً وَلَــا تَفَرَّقُواْ)(آل عمران:١٠٣) . قال المحققون: حبله هو الذي يمكن معه التوصل به إليــه ، مــن القرآن والنبي والعقل والإسلام وغير ذلك، مما اعتصمت به أداك إلى جواره. وقال أبو عبيــد: الاعتصام بحبل الله: هو ترك الفرقة واتباع القرآن [٤]. وإياه أراد عبد الله بن مســعود بقولــه: عليكم بحبل الله فإنه كتاب الله. وفي حديث الدعاء: (اللَّهُمَّ ذا الحَبْلِ الشَّدِيدِ والأَمرِ الرَّشــيدِ)[٥] . وقال الأعشى:

---

(١) ينظر: المقاييس: ٢٣٦، والصحاح: ٢٠٨.

(٢) المصباح المنير: ١١٩/١.

(٣) اللسان: ٧٠٤/٢.

(٤) ينظر: غريب الحديث:١٠٢/٤. واللسان:٧٠٤/٢.

(٥) غريب الحديث،لابن الجوزي:٢٥٤/١، والنهاية في غريب الحديث:٤٧٠/١.

فَـــإِذَا تُجَوِّزُهَـــا حِبَـــالَ قَبِيلَـــةٍ   أَخَذَتْ مِنَ الأُخْـرَى إِلَيْـكَ حِبَالهَـا [1]

ومن مشتقات هذه المادة الحبالة، التي خصت بحبل الصائد، والجمع حبائل وحبالات. وفي الحديث:(النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ)،أي مصايده، واحدها حبالة بالكسر، وهي ما يصاد بها من أي شيء كان [2]. قال الشاعر:

مَطَالِـبُ العَـالَمِينَ أَشْـتَاتُ   وكُلُّهُـمْ معْنَـاهُمُ هَـاتُوا
وَإِنَّمَـا العِلْـمُ وَمَـا دُونَـهُ   مِـنَ الصِّـنَاعَاتِ حِبَـالاتُ

وفي الحديث:(القُرآنُ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بينَ اللهِ وبينَ خَلْقِهِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بهِ نَجَـا، ومَـنْ فَاتَـهُ الحَبْلُ هَلَكَ وهَوَى)[3] . قال الشاعر:

أصْـلِي وفرْعِـي فَارَقَـانِي مَعـاً   وَاجْتُـثَّ مِـنْ حبْلَيْهِمَـا حَبْلِـي
فَمَـا بَقَـاءُ الغُصْـنِ فِـي سَـاقِهِ   بعْـد ذهـابِ الفَـرْعِ وَالأَصْـلِ [4]

وجاء عن العرب قولهم: كانت بينهم حبال فقطعوها، أي عهـود ووصـل. وأصـل الحبل في كلام العرب ينصرف على وجوه، فمنها العهد وهو الأمان. وذلك أن العـرب كـان يخيف بعضها بعضاً في عصر ما قبل الإسلام . فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد القبيلة، فيأمن به ما دام في تلك القبيلة، حتى ينتهي إلى الأخرى. ويفعل مثل ذلك أيضـاً يريـد بذلك الأمان . ويقال: هو يحطب في حبل فلان إذا أعانه ونصره. وإنه لواسع الحبـل وضـيق الحبل، يعنون الخلق. وفلان نصب حبائله، وبث غوائله وأحبله الموت واحتبلته فلانة وحبلتـه: شغفته [5].

وهكذا وردت هذه المادة بدلالتها الحسية على الحبـل المعـروف الـذي هـو الرسـن، وبدلالاتها الأخر التي استعيرت لدلالات مادية ومعنوية في كل استعمالات هذه المادة.

---

(١) ينظر: الديوان: ١٥٣، واللسان: ٧٠٤/٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث:٢٣٠/٢.

(٣) ينظر: مسند أحمد:١٨٩/٥، وسنن الدارمي :٤/٢، والنهاية في غريب الحديث:٢٢٩/١، وبصائر ذوي التمييز:٤٢٧/٢.

(٤) بصائر ذوي التمييز: ٤٢٧/٢.

(٥) ينظر: العين: ١٦٩، وغريب الحديث ،لأبي عبيد:١٠٢/٤ ، والأساس: ١١١.

ثانياً: الكَرُّ

الكَرُّ: الحبل الذي يصعد به إلى النخل خاص [1]. وهـذه المـادة" (ك. ر. ر) أصـل صحيح يدل على جمع وترديد. مـن ذلـك: كـررت. وذلـك رجوعـك إليـه بعـد المـرة الأولى....والكَرُّ: حبل سمّي بذلك لتجمع قواه "[2].

وإذا كان الحبل يطلق على هذا الجنس من هذا النوع ، فإن الكَرَّ يختلف عـن الحبـل العادي؛ لأنه يوصف بكونه غليظاً. وكذلك هو حبل يصعد به على النخل. قال أبو الوازع:

فَـإِنْ يَـكُ حَاذِقـاً بِـالكَّرِ يَغْـنَمْ بِيَـانِعِ مَعْوِهَـا أَثَـرَ الرَّقِـيِّ [3]

وكذلك ورد هذا اللفظ عند أبي النجم العجلي إذ يقول:

كَالكَرِّ وَاتَاهُ رَفِيقٌ نَفْتِلُهْ[4]

ويوصف الكرّ بأنه حبل مفتول، وهو في الأصل مصـدر. وصـار اسـماً وجمعـه كُرُور[5]. وقال أبو عبيد: لا يسمى بذلك غيره من الحبال. وهكذا سماعي من العرب في الكَرِّ، ويُسَوَّى من حُرِّ اللَّيف ، قال الراجز:

كَالكَرِّ لا سَخْتٌ وَلا فِيهِ لَوَى

وقد جعل العجاج الكرّ حبلاً تقاد به السفن في الماء، فقال:

لَأْياً يُنَائِيهَا عَنِ الجُؤورِ جَذْبَ الصَّرَارِيينَ بِالكُرُورِ [6]

والصّراري: الملاح. وقيل: الكَرُّ الحبل الغليظ. وهو من الليف ومن قِشْـرِ العـراجين ومن العَسِيب [7].

ومن هذه المادة: الكُرُّ: بضم الكاف: كيل معروف والجمع أكرار، مثل: قفـل وأقفـال، وهو ستون قفيزاً. فالكرُّ إذن في اللغة قد خصص في الاستعمال اللغوي للصعود إلـى النخيـل في الأغلب. وجاء مع السفن بصورة قليلة.

---

(١) فقه اللغة وسر العربية: ٣٥٦.

(٢) المقاييس:٧٨٩.

(٣) العين: ٨٣٥.

(٤) العين:٨٣٥.

(٥) المفردات: ٤٣٠.

(٦) ينظر: الديوان:٢٢٨ ، والاقتضاب:١٠٠/٢ ، واللسان:٦٣٢/٧.

(٧) اللسان:٦٣٢/٧.

المبحث الرابع: الحَدِيثُ والسَّمَرُ

أولاً: الحَدِيثُ

الحديث في اللغة عام، وهو مأخوذ من مادة (ح. د. ث) التي لها أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال: حدث امر بعد ان لم يكن من قبل. والحديث من هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ورجل حَدُث بضم الدال وكسرها: أي حسن الحديث. ورجل حِدْثُ نساء، إذا كان يتحدَّثُ إلَيْهِنَّ [(١)].

والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير. ويجمع على أحاديث على غير قياس. قال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث أحدوثة ، ثم جعلوه جمعاً للحديث. والمحادثة والتحدث والتحادث والتحديث معروفات [(٢)]. وكلّ كلام يَبْلُغُ الإنسانَ من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه ، يُقَالُ له حَدِيثٌ. قال الله عزّ وجلّ(وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً)(التحريم:٣). وقال تعالى:(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ)(الغاشية:١). وقال عزّ وجلّ:(رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)(يوسف:١٠١). أي ما يُحَدَّثُ به الإنسانُ في نومه. وسمّى الله تعالى كتابه حديثاً، فقال تعالى:(فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُواْ صَادِقِينَ)(الطور:٣٤) [(٣)] .

وقال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّهُ قد كانَ فيما مَضَى قبلَكُمْ مِن الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وإِنَّهُ إِنْ كانَ في أُمَّتِي هَذِهِ منهم فإنَّهُ عمرُ بنُ الخَطَّابِ)[(٤)]. جاء في الحديث: تفسيره أنهم المُلْهَمُون؛ والمُلْهَم: هو الذي يُلقَى في نفسه الشيء، فَيُخْبِرُ به حَدْساً وفراسة. وهو نوع يَخُصُّ الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر، كأنهم حُدِّثُوا بشيء فقالوه. وهذا يعني مَنْ يُلْقَى في رُوعِهِ شيءٌ من جهة الملأ الأعلى [(٥)].

والحديث: ما يتحدث به وينقل. ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الشاعر في ذلك:

كُلُّ العُلُومِ سِوَى القُرآنِ مَشْغَلَةٌ ... أَو الأَحَادِيثِ مِنْ دُونِ الدَّوَاوِينِ
فَبِالقُرآنِ أُقِيمَتْ كُلُّ مَائِلَةٍ ... وَبِالحَدِيثِ اسْتَقَامَتْ دَوْلَةُ الدِّينِ

---

(١) ينظر: المقاييس:١٩٩.

(٢) ينظر: الصحاح: ٢١٥. ولم أجد هذا القول للفراء في المعاني.

(٣) ينظر:المفردات:١١٧، وبصائر ذوي التمييز:٤٣٩/٢.

(٤) صحيح البخاري:٣٧٤/٢، و ينظر: صحيح مسلم:١٢٠١، وتأويل مختلف الحديث:٢٢٥، ومقدمة ابن خلدون:١١٢، وكشاف اصطلاحات الفنون:٣٨٥/١.

(٥) ينظر: صحيح مسلم:١٢٠١، والمفردات: ١١٧، واللسان:٣٥١/٢.

العِلْــمُ مَــا كَــانَ فِيــهِ قَــالَ حَــدَّثَنَا وَمَا سِــوَاهُ فَوَسْــوَاسُ الشَّــيَاطِينِ [1]

والحديث: إخبار خاص بما سمع من لفظ الشيخ. والتحديث والإخبار والإنبــاء ســواء عند أهل العلم بلا خلاف بالنسبة للغة[2]. وفرّقوا بين الحديث والخبر، فقــالوا:" الحــديث فــي الأصل هو ما تُخْبِرُ به عن نفسك من غير أن تُسنده إلى غيرك. وسُمِّيَ حديثاً لأنه لا تقدم لــه، وإنّما هو شيء حدث لك ، فَحَدَّثْتَ به، ثم كثر استعمال اللفظين حتى سُمِّي كلّ واحــد منهمــا باسم الآخر. فقيل للحديث خبر، وللخبر حديث. ويدل على صحة ما قلنا، أنه يقال: فلان يُحَدِّثُ عن نفسه بكذا، وهو حديث النفس. ولا يقال: مخبر عن نفسه " [3]. والحديث نقــيض القــديم: وهو الجديد من الأشياء. يقال: استحدث الأمير قرية وقناة. واستحدثوا منه خبراً، أي اســتفادوا منه خبراً حديثاً جديداً. قال ذو الرُّمَّةِ:

اسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ مِنْ أَشْــيَاعِهِمْ خَبَــراً أم رَاجَعَ القَلبَ مِن أَطرَابِهِ طَــرَبُ [4]

ومن هذا المعنى يقال: هو حديث عهد بالإسلام، أي قريب عهد بالإســلام. ومــن ذلــك محدثات الأمور، وهي التي ابتدعها أهل الأهواء. التي كان السلف الصالح على غيرها. وهــي ما لم يكن معروفاَ في كتاب ولا سنة ولا إجماع[5]. فلفظ الحديث عام في كل ما له صلة به.

ثانياً: السَّمَرُ

السمر الحديث بالليل خاص. والأصل في مادة (س. م. ر) هو دلالتها علــى خــلاف البياض في اللون. ومن ذلك السمرة من الألوان. وأصله قــولهم: لا آتيــك السَّــمَرَ والقَمَــرَ. والسَّمر: سواد الليل. ومنه قيل للحديث بالليل السمر. وسمر فلان إذا تحدث ليلاً. ومنه قيل: لا آتيك ما سمر ابنا سمير. وهما الليل والنهار؛ لأنه يسمر فيهما. ومن ذلك سميت السمرة. فأمــا السامر: فالقوم يسمرون . والسامر أيضاً: المكان الذي يجتمعون فيه للسمر، قال الشاعر:

وَسَامِرٍ طَالَ لَهُمْ فِيهِ السَّمَرْ[6]

(١) بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٤٣٩.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون: ٣٨٥/١.

(٣) الفروق اللغوية:٣٧.

(٤) الديوان:١٠، والأساس: ١١٥.

(٥) المصباح المنير: ١٢٤/١.

(٦) ينظر: المقاييس: ٤١٦، والمفردات: ٢٤٨.

وعن أصل هذه المادة عند العرب، قال الأصمعي: السَّمر عندهم الظلمة. والأصل اجتماعهم يسمرون في الظلمة. ثم كثر الاستعمال حتى سمّوا الظلمة سَمَراً [١]. فالسَّمَر: المسامرة وهو الحديث بالليل. وقيل: السامر والسمار: الجماعة الذين يتحدثون بالليل. فالسمر حديث الليل خاصة.

وفي حديث السَّمَر بعد العشاء الرواية بفتح الميم من المسامرة. وهي الحديث في الليل. ورواه بعضهم بسكون الميم وجعله المصدر.إذ نهى الرسول صلى الله عليه وسلم، عن ذلك. فجاء في صحيح البخاري: باب ما يكره من السَّمر بعد العشاء:(كانَ يَسْتَحِبُّ أَن يُؤَخِّرَ العشاءَ، وكانَ يَكْرَهُ النَّومَ قبلَهَا والحَدِيثَ بَعْدَهَا) [٢].

وفي الدعوة إلى عدم السهر ليلاً إعجاز في السنة النبوية ، التي جاء العلم الحديث لكي يقرَّ بهذه الحقيقة، التي أشار إليها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً من الزمان. فإذا كنت تريد أن تنام بسرعة حين تخلد إلى النوم، فانهض باكراً في الصباح. وافعل ذلك بانتظام ، فبذلك تحصل على أفضل أنواع النوم. وتكون أكثر سعادة وأعظم نشاطاً طوال النهار. وهذا ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ألم يقل صلى الله عليه وسلم:(إيّاكَ والسَّمَرَ بعد هَدْأَة الرجل، فإنَّكُم لا تَدْرُونَ ما يأْتِي اللهُ في خَلْقِهِ)[٣].

ومنه قولهم قد سَمَرَ يَسْمُرُ فهو سامر. والسامر أيضاً: السُّمَّار، وهم القوم يسمرون. قال تعالى:(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ)(المؤمنون:٦٧)، أي: سُمّاراً تتحدثون ليلاً [٤].

وجاء في المثل قولهم: (لا أَفْعَلُهُ ما سَمَرَ ابْنَا سَمِيرٍ)، أي أبداً. والسمير: الدهر، ويقال أيضاً: (لا أَفْعَلُهُ السَّمرَ والقَمَرَ)، أي مادام الناس يسمرون في ليلة قمراء [٥]. فأطلق السمر على الحديث بالليل فقط.

---

(١) اللسان: ٦٧٦/٤.

(٢) ينظر: صحيح البخاري:١٤٧/١، واللسان: ٦٧٦/٤.

(٣) ينظر:الجامع الصغير:رقم الحديث:(٢٦٧٠)، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:٣٣.

(٤) ينظر: الصحاح: ٥١١ ، وبصائر ذوي التمييز: ٢٣٦/٣.

(٥) ينظر: جمهرة الأمثال: ٢٨٢/٢ ، ومجمع الأمثال: ٢٢٨/٢، والصحاح:٥١١.

المبحث الخامس: التَّحْرِيكُ والإنْغَاضُ

أولاً: التَّحْرِيكُ

التحريك في اللغة عام في كل شيء. ومادة (ح. ر. ك) أصل واحد، فالحركة ضد السكون [1]. ولا تكون الحركة إلا للجسم من مكان إلى مكان. وربما قيل: تحرك كذا إذا استحال، وإذا زاد في أجزائه، وإذا نقض من أجزائه [2]. ويقال: حَرَكَ الشيء يَحْرُكُ حَرْكاً وحركة. وكذلك يتحرك، تقول: حركت بالسيف حركاً، أي ضربت عنقه [3].

ومن اشتقاقات هذه المادة يقال: المِحرَاك: وهي الخشبة التي تحرك بها النار. والمَحْرَك: منتهى العنق، وعند المفصل من الرأس. والمَحْرَك أيضاً: مقطع العنق، وعند المفصل من الرأس . والحارك أعلى الكاهل. قال لبيد:

سَـــاهِمُ الوَجْـــهِ شَـــدِيدٌ أَسْـــرُهُ مُغبَطُ الحَـــارِكِ مَحْبُـــوكُ الكَفَـــلْ [4]

والحريك في بعض اللغات العنين. وغلام حَرِكٌ، أي خفيف ذكي [5]. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)(القيامة:١٦).

ثانياً: الإنْغَاضُ

جاءت الحركة في اللغة عامة، ثم خصص الإنغاض بتحريك الرأس. وهو مأخوذ من مادة (ن. غ. ض). وهذه المادة ترجع إلى" أصل صحيح يدل على هز وتحريك. ومن ذلك النغضان: تحريك الأسنان. والإنغاض: تحريك الإنسان رأسه نحو صاحبه كالمتعجب منه" [6].

ويأتي النغضان بمعنى تنغض الرأس والأسنان في ارتجاف. يقال: نغضت: أي رجفت. وفلان ينغض رأسه نحو صاحبه، أي يحركه ومنه قوله تعالى:(فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ)(الإسراء:٥١)، قال الفراء: أنغض رأسه إذا حركه إلى فوق وإلى أسفل[7]. وقال أبو الهيثم: يقال للرجل إذا حدث بشيء فحرك رأسه إنكاراً له قد أنغض رأسه[8]. ويرى ابن عباس

---

(١) المقاييس: ٢٠٢.

(٢) المفردات: ١٢٢.

(٣) ينظر: العين: ١٨٤.

(٤) الديوان: ٩٣ ، والعين: ١٨٤.

(٥) اللسان: ٤٠٨/٢.

(٦) المقاييس: ٩٠٨.

(٧) معاني القرآن:٤٥٧/١.

(٨) اللسان: ٦٣٣/٨.

أن معنى ينغضون: يهزون تعجباً، وقال غيره: نغضت سنك أي تحركت [1]. ويقال أيضاً: نغض الغيم: إذا كثف ثم مخض حيث تراه يتحرك بعضه في بعض متحيراً ولا يسير، قال رؤبة:

أَرَّقَ عَيْنَيْـــكَ عَـــنِ التَّغمَـــاضِ بَرْقٌ سَـرَى فِــي عَــارِضٍ نَغَّــاضِ[2]

وكذلك يطلق النَّغْضُ على الظَّلِيم الذي حَرَّك رأسه، أو هو الظَّلِيم الجَوَّال، بل هو الذي يُنْغِضُ رَأْسَهُ كثيرًا [3].

ومن المعاني المجازية الأُخر لهذه المادة ، يقال: نغضوا إلى العدو إذا نهضوا إليه، قال الكُمَيْتُ:

حَتَّــــى إِذَا نَغَـــضَ العَـــدُّو وَتَــمَّ خَصْــلُكَ مَــنْ تُخَاصِــلْ [4]

وكل حركة في ارتجاف نغض. يقال: نغضَ رحلُ البعيرِ وثنيةُ الغلامِ نغضاً ونغضاناً. قال ذو الرُّمَّةِ:

ظَعَائِنُ لَمْ يَسْـلُكْنَ أَكْنَــافَ قَرِيَــةٍ بِسَيفٍ وَلَمْ تَــنْغُضْ بِهِــنَّ القَنَــاطِرُ [5]

وإن الانتقال بالدلالة من المعنى الخاص إلى المعنى العام ، هو ما يعرف في علم اللغة الحديث بإعمام الدلالة. ويحصل هذا التطور في الألفاظ نتيجة التوسع؛ لسبب اجتماعي ما يزيل مع تقادم العهد خصوص معناه فيكسبه العموم [6]. فإن أصل النغض الحركة ، ثم تطورت الدلالة لتشمل حركة الرَّحْل. فضلاً عن دلالتها على النهوض للحرب. كما أن الحركة أصبحت تطلق عندما يكون الإنسان مفكراً لما يراه أو مندهشاً متحيراً لما يشاهده .

---

(١) صحيح البخاري:٢٠١/٣، وتنوير المقباس:٢٨٧.

(٢) ينظر: الديوان:٨١. والأساس:٦٤٤. وجاءت رواية الديوان: أرّق عينيك عن الغماض برق سرى في عارض نهّاض

(٣) ينظر: العين: ٩٧٤ ، والمفردات: ٥٠٢.

(٤) شعر الكميت:١٠٠/٢، والأساس: ٦٤٤.

(٥) الديوان: ١١٥.

(٦) ينظر:اللغة والمجتمع:٢١.

المبحث السادس: الحَزْرُ والخَرْصُ

أولاً: الحَزْرُ

الحزر يستعمل للغلات خاص. وهذه المادة (ح. ز. ر) لها أصلان أحدهما: اشتداد الشيء، والثاني: جنس من إعمال الرأي. والأصل الثاني: هو المقصود بالبحث. فقولهم: حزرت الشيء إذا خرصته، وأنا حازر. ويجوز أن يحمل على هذا قولهم لخيار المال: حَزَرَات. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعث مُصَدِّقاً، فقال له:(لا تَأْخُذُوا مِنْ حَزَرَاتِ أَموالِ النَّاسِ شيئاً، خُذُوا الشَّارِقَ والبكرَ وذا العيبِ)[1] . فالحرزات: الخيار، كأن المصدق يحزر فيعمل رأيه فيأخذ الخيار.... فالحزر: حزرك الشيء بالحدس تحزره حزراً[2].

والحَزَرَة: خيار المال. يقال: وهذا حزرة ما عندي من المال، أي خياره ؛ لأنه يعدده ويقدره. قال الشاعر:

إِنَّ السَّــــرَاةَ رُوقَـــــةُ الرِّجَـــــالِ   وَحَزْرَةُ الـــنَّفْسِ خِيَـــارُ المَـــالِ [3]

والحزر: حزرك الشيء بالحدس تحزره حزراَ. وخيار مال الرجل سميت حزرة ؛ لأن صاحبها لم يزل يحزرها في نفسه كلما رآها، سميت بالمرة الواحدة من الحزر. ولهذا أضيفت إلى الأنفس وأنشد الراجز:

الحَزَرَاتُ حَزَرَاتُ النَّفْسِ

أي هي مما تَوَدُّهَا النَّفسُ. وقال آخر:

الحَزَرَاتُ حَزَرَاتُ القَلْبِ

وحزرات الأموال هي التي يؤديها أربابها ، وليسَ كُلُّ المالِ الحَزْرَةَ ، وهي العلائقُ ، أو هي نَقَاوَةُ المالِ [4].

ثانياً: الخَرْصُ

الخَرْصُ للنخيل خاصٌّ [5]. ولهذه \المادة " (خ. ر. ص) أصول متباينة جداً، فالأول: الخَرْصُ، وهو حَزْر الشيء.

يقال: خَرَصْتُ النَّخلَ: إذا حَزَرْتُ ثمرَهُ. والخرّاص: الكذاب، وهو من هذا الباب؛ لأنه يقول ما لا يعلم ولا يحق"[6].

---

(١) ينظر:الموطّأ:١٥٥.

(٢) ينظر:المقاييس:٢٠٦.

(٣) ينظر: الأساس: ١٢٤٥.

(٤) ينظر: العين: ١٨٦، وغريب الحديث،لأبي عبيد:٩٠/٢، واللسان: ٤٢٢/٢.

(٥) فقه اللغة وسر العربية:٣٥٧.

(٦) المقاييس: ٢٥١.

وأصل الخرص: التظني فيما لا تستيقنه. ومنه خَرْص النخل والكرم إذا حزرت التمر؛ لأن الحزر إنما هو تقدير بظن لا إحاطة. والاسم: الخِرص بالكسر. ثم قيل للكذب خَرْص ، وإنما استعمل الخرص في موضع الكذب ؛ لأن الخرص يجري على غير تحقيق فشبه بالكذب، واستعمل في موضعه ؛ ولما يدخله من الظنون الكاذبة. والخَرْص: حزر ما على النخل من الرطب تمراً. وقد خرصت النخل والكرم أخرصه خرصاً، إذا حزر ما عليها من الرطب تمراً، ومن العنب زبيباً. وهو من الظن؛ لأن الحزر إنما هو تقدير بظن.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الخراص على نخيل خيبر عند إدراك ثمرها. فيحزرونه رطباً كذا وتمراً كذا. ثم يأخذهم بمكيله ذلك من التمر الذي يجب له وللمساكين. وإنما فعل ذلك لما فيه من الرفق لأصحاب الثمار، فيما يأكلونه منه مع الاحتياط للفقراء في العشر ونصف العشر، ولأهل الفيء في نصيبيهم (١).

ومن هذه المادة يقال: خرج الخراصون يخرصون النخل. وكم خِرْصُ أرضِكُم بالكسر؟ أي كم يجيء من ثمرها. وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه:(أمرَ بِخَرْصِ النَّخْلِ والكَرْمِ)، أي بحزر الثمر، وقطع خُرصان الشجر أي قضبانها (٢) . ولما كان الخَرْص خاصّاً بالنخل، فإن عطف الكرم على النخل، يعد تطوراً دلالياً. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الكرم في الغالب ، يغرس مع أشجار النخيل وبالقرب منها. والعرب تسمي الشيء باسم الشيء، إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب (٣). وتأتي الخُرصان بمعنى الأسنة. قال الشاعر:

وكَأَنَّ خُرصَانَ الرِّمَاحِ كَوَاكِبُ(٤)

المبحث السابع:الخِدْمَةُ والسَّدَانَةُ

أولاً: الخِدْمَةُ

تأتي الخدمة في اللغة وهي تفيد العموم. والأصل في هذه المادة (خ. د. م) هو إطافة الشيء بالشيء. فالخَدَم : الخلاخيل، الواحدة خَدَمة. قال الشاعر:

يَبْحَثْنَ بَحْثاً كَمُضِلاَّتِ الخَدَمِ(٥)

---

(١) اللسان: ٦٢/٣.

(٢) ينظر: مسند أحمد:٤٢٤/٥ ــ٤٢٥، وصحيح البخاري:٣٥٠/١، وصحيح مسلم:١١٥١، واللسان:٦٣/٣.

(٣) ينظر:أدب الكاتب:١٧ و ٥٢.

(٤) ينظر: الأساس: ١٥٨.

(٥) المقاييس: ٢٤٩.

ومن هذا المعنى الحسي أخذ لفظ الخَدَم أو الخُدَّام، الواحد خادم غلاماً كان أو جارية ؛ لأن الخادم هو الذي يطوف على مخدومه متحققاً في حوائجه ، وليس ذلك من الطاعة والعبادة في شيء ؛ ولهذا لا يجوز أن يقال: إن العبد يخدم الله تعالى. قال الشاعر يمدح قوماً:

مُخَــدَّمُونَ ثِقَــالٌ فِــي مَجَالِسِــهِمْ　　　وَفِــي الرِّحَــالِ إِذَا صَــاحَبْتَهُمْ خَــدَمُ [١]

وهذه خادمنا لوجوبه، وهذه خادمتنا غداً. ويقال: تخدمت خادماً، أي اتخذت. ولا بد لمن يكن له خادم أن يختدم أي يخدم نفسه. وفي الحديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام:(أنَّ فاطمةَ عليها السَّلامُ أتتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تَسْأَلُهُ خادماً)[٢] . والخادم واحد الخدم، ويقع على الذكر والأنثى ؛ لإجرائه مجرى الأسماء غير المأخوذة من الأفعال كحائض وعاشق. وفي حديث عبد الرحمن: أنه طلق امرأته فمتعها بخادم سوداء، أي جارية. ومنه ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال :(ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أَبي بكرٍ وأُمَّ سُلَيْمٍ ، وإنهما لمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ القِرَبَ على مُتُونِهِمَا)[٣].

والفعل من هذه المادة خَدَمَهُ يَخْدُمُهُ خِدْمَةً. ويقال: أخدمه، أي أعطاه خادماً. ويقال: قوم مُخدَّمون يراد به كثرة الخدم والحشم. ورجل مخدوم: له تابعه من الجن [٤].

ومن استعمالات هذه المادة الخَدَمة: وهي سير غليظ مضفور مثل الحَلْقَةِ يشدّ في رسغ البعير، ثم يشد إليها سرائح النعل. ومنه قيل: للخلاخيل خدام؛ لأنه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة. وقد سمي حلقة القدم خدمة. وفي حديث خالد بن الوليد إلى مَرَازِبَةِ فارس:(الحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّ خَدَمَتَكُمْ)، أي فرقها بعد اجتماعها[٥]. فالخِدْمَةُ عامَّةٌ في كُلِّ شيء.

ثانياً: السِّدَانَة

السَّدَانة هي الخدمة، ولكنها خصصت بالكعبة. وهذه المادة (س. د. ن)، أصل واحد لشيء مخصوص. يقال: إن السدانة: الحجابة. وسدنة البيت حجابه [٦]. ولبيوت العبادة سدنة وحجبة وخدم ، يقومون كلهم بخدمة البيت، وما فيه من أصنام. ويعبر في اللغة العربية عن

---

(١) ينظر: العين: ٢٣٤، والفروق اللغوية:٢٣٤.

(٢) صحيح البخاري:٤٠٥/٣.

(٣) ينظر:البخاري:٢٢٣/٢، واللسان: ٤٢/٣.

(٤) ينظر: الصحاح: ٢٨٦.

(٥) ينظر:غريب الحديث، لأبي عبيد:٣٢/٤، والفائق:٢٨٤/٢، والنهاية في غريب الحديث: ١٥/٢، واللسان:٤٢/٣.

(٦) المقاييس: ٤٣٥.

الذي يتولى أمر الصنم بالسادن وسادن الصنم. وهو المرجع الأعلى في سلسلة الرتب بالنسبة إلى المعابد.

وتعد السَّدَانة من المنازل الدينية والاجتماعية الرفيعة في عصر ما قبل الإسلام. وبيد السادن مفتاح بيت الأصنام. والسادن: خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع السَّدَنَة. وقد سَدُنَ يَسْدُنُ بالضم سدناً وسَدَانة. وكانت السدانة واللواء بمكة لبني عبد الدار، فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لهم في الإسلام. فكان لهم أمر مفتاح البيت [1].

والأسدان لغة في الأسدال، وهي سدول الهوادج. يقال سَدَن الستر وسدله:أرخاه . وأسبل على الهودج سِدْله، وسنده لغة فيه. قال الزَّفيان:

مَـــاذَا تَـــذَكَّرْتَ مِـــنَ الأَظْعَـــانِ   طَوَالِعـــاً مِـــنْ نَحْـــوِ ذِي بُـــوَانِ
كَأَنَّمَـــــا عُلَّقْـــــنَ بالأَسْـــــدَانِ   يَـــانِعَ حُمَّـــاضٍ وَأُرجُـــوَانِ [2]

كما يقال أيضاً: سدنت الكعبة سدناً: إذا خدمتها، فالواحد سادن، والجمع سَدَنَة، مثل كافر وكفرة. والسِّدانة بالكسر: الخدمة ، والسِّدْن: السِّتْر وزناً ومعنى [3]. والفرق بين السادن والحاجب أن الحاجب يحجب وإذنه لغيره. والسادن يحجب وإذنه لنفسه. والسَّدْن والسَّدَانة: الحجابة. والسَّدَنة: حجاب البيت وقَوَمة الأصنام في الجاهلية، وهو الأصل.

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم، سدانة الكعبة وسقاية الحاج في الحديث. وسدانة الكعبة خدمتها وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه. ومن هذه المادة السَّدين: الشحم. وسَدَن الرجل ثوبه، وسَدَن الستر إذا أرسله [4].

المبحث الثامن: الرَّائِحَةُ والقُتَارُ

أولاً: الرَّائِحَةُ

الرائحة لفظ عام. وهذه المادة (ر. و. ح) أصل كبير مطرد. يدل على سعة وفسحة واطراد. وأصل ذلك كله الريح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها. ويقال: أروح الصيد إذا وجد ريح الإنسي. ويقال: أروحني الصيد إرواحاً، إذا وجد ريحك. وأروحت من فلان طيباً. ومنه ما جاء في الحديث: (مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدَةً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ

---

(١) ينظر:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:٣٣٢/٦، والصحاح:٤٨٥ .

(٢) ينظر: الصحاح: ٤٨٥، والأساس: ٢٩١.

(٣) المصباح المنير: ٢٧١/١.

(٤) ينظر: اللسان: ٥٤١/٤.

الجَنَّةِ) [١]. مأخوذ من: رَحْتُ الشَّيءَ أَرَاحُهُ. والكسائي يقول: (لم يُرِحْ)، يجعله من أَرَحْتُ الشَّيءَ. ويجوز أن يقال: من رَاحَ الشَّيءَ يَرَاحُهُ، إذا وَجَدَ رِيحَهُ. كلها بمعنى واحد [٢].

ويمكن تعريف الرائحة بأنها: عرض يدرك بحاسة الشم مؤنثة. يقال: ريح ذكية [٣]. ويقال: رحت منه رائحة طيبة، أي وجدتها. والرائحة: ريح طيبة تجدها في النسيم. تقول: لهذه البقلة رائحة طيبة.

والرَّيحَان: اسم جامع للرياحين الطيبة. والطاقة الواحدة ريحانة. وأطراف كل بقلة طيبة الريح، إذا خرج عليه أوائل النور. والريحان الرزق [٤]. تقول: خرجت ابتغي ريحان الله. قال النَّمِرُ بن تولب:

سَـــــلامُ الإِلَـــــهِ وَرَيْحَانُــــــهُ وَرَحْمَتُــــــهُ وَسَـــــمَاءٌ دِرَرْ [٥]

ويطلق الريحان على كل نبات طيب الريح، ولكن إذا أطلق عند العامة، انصرف إلى نبات مخصوص. واختلف فيه فقال كثيرون: هو من بنات الواو وأصله ريوحان بياء ساكنة، ثم واو مفتوحة، لكنه أدغم ثم خفف بدليل تصغيره على رُوَيحِين. وقال جماعة من بنات الياء، وهو وزان شيطان، وليس فيه تغيير بدليل جمعه على رياحين مثل شيطان وشياطين [٦].

وجاء في الحديث:(مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ المَحْمَلِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ) [٧]. وهو كلّ نبت طيب الريح من أنواع المشموم.

ثانياً: القُتَارُ

القُتَارُ: رائحة الشواء خاصة[٨]. والأصل في هذه المادة (ق. ت. ر) كما جاء عند ابن فارس: هو أن صياد الأسد كان يُقَتِّرُ في قُتْرَتِه بلحم يجد الأسد ريحه فيقبل إلى الزبية. ثم سميت ريح اللحم المشوي كيف كان قُتاراً. قال طرفة بن العبد:

وَتَنَـــادَى القَـــومُ فِـــي نَـــادِيهِمُ أَقَتَـــارٌ ذَاكَ أَمْ رِيـــحُ قُطُـــرْ [٩]

---

(١) النهاية في غريب الحديث: ٢٧٢/٢.

(٢) ينظر: المقاييس: ٣٥٩، والصحاح: ٤٣٦.

(٣) المصباح المنير: ٢٤٤/١.

(٤) ينظر: العين: ٣٨٠.

(٥) ينظر: الديوان: ٦٤ ، والصحاح: ٤٣٦.

(٦) المصباح المنير: ٢٤٣/١.

(٧) ينظر: صحيح مسلم: ١٢٣٨ ، ورياض الصالحين: ٥١٥ ، واللسان: ٢٨٧/٤.

(٨) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٣٥٧.

(٩) الديوان: ٦٧، والتهذيب: ٥٠/٩، والمقاييس: ٧٦٢. ورواية الديوان: حين قال الناس في مجلسهم أقتار ذاك أم ريح قطر

وقترت للأسد إذا وضعت له لحماً يجد قُتَاره. ويقال: قَتَر اللحم يَقْتُرُ: ارتفع دخانه وهو قاتر [١]. وخص الخليل القُتَار: بريح اللحم المشوي المُحَرَّق. وريح العود الذي يُحْرَقُ فيُذَكَّى به والعظمُ ونحوه. والتقتير: تهييج: القُتَار [٢].

ومن استعمالات هذه المادة التقتير: بمعنى التضييق، يقال قتر على عياله يَقْتُرُ ويَقْتِرُ قتراً وقتوراً، أي ضيق عليهم في النفقة. ويقال أيضاً: أقتر الرجل: افتقر، قال الكُمَيْتُ:

لَكُمُ اللهُ المَزُورَانِ والحَصَى لَكُمْ قِبْصُهُ مِنْ بَيْنِ أَثْرَى وأَقْتَرَا [٣]

يريد من بين من أثرى وافتقر. فكأن المقتر يتناول من الشيء قتاره . والقُتار عند العرب ريح الشواء إذا ضُهِّبَ على الحجر. وأما رائحة العود إذا ألقي على النار فإنّه لا يقال له القُتار، ولكنّ العرب وصفت استطابة المجدبين إلى اللحم ورائحة شوائه، فشبهتها برائحة العود إذا أحرق لطيبها في أنوفهم. والقُتار أيضاً: ريح البخور[٤].

ويعد هذا تطوراً في الدلالة ؛ إذ انتقلت دلالة القُتَارِ من كونها للشواء خاصاً، إلى ريح العود أيضاً. وهذا تعميم للدلالة: بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ، ونقله من المعنى الخاص إلى معنى أعم[٥]. وسبب هذا التطور هو التجاور، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء، إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب[٦] . فانتقلت الدلالة من رائحة الشواء إلى ريح العود الذي بسببه يتم الشواء ، فضلاً عن المجاورة. بل إن الدلالة توسعت لتشمل ريح القدر وريح البخور.

المبحث التاسع:السَّيْرُ والسُّرَى

أولاً: السَّيْرُ

يأتي السَّيْرُ في اللغة ليدل على العموم. فمادة (س. ي. ر) أصل يدل على مضي وجريان يقال: سار يسير سيراً. وذلك يكون ليلاً ونهاراً. والسيرة: الطريقة في الشيء والسنة؛ لأنها تسير وتجري. يقال: سارت وسيرتها أنا. قال خالد بن زهير الهذلي:

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرتَهَا فأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا [٧]

---

(١) المقاييس: ٧٦٢.

(٢) العين: ٧٦٧، وينظر:التهذيب:٥٠/٩.

(٣) ينظر: شعر الكميت:١٩٢/١، والصحاح: ٨٣٧. ورواية الديوان: لكم مسجدا الله المزوران والحصى.

(٤) ينظر:التهذيب:٥١/٩، واللسان: ٧/ ٢٣٩.

(٥) ينظر:فقه اللغة وخصائص العربية:٢١٨.

(٦) ينظر:أدب الكاتب:١٧.

(٧) ينظر: ديوان الهذليين:٦٥/١، والبيت ليس موجوداً في الديوان. والتهذيب:٤٦/١٣، والخصائص:٢١٤/٢، وفيه:(لا تغضبن)، بدلاًمن:(لا تجزعن)، والمقاييس: ٤٢٤.

يقول: أنت جعلتها سائرة في الناس.

وجاء عن العرب قولهم: رجل سيّار، وقوم سيّارة، وساروا من بلد إلى بلد، وأسارهم غيرهم وسيرهم، وسارت الدابة، وسارها صاحبها، يتعدى ولا يتعدى. وسار الوالي في الرعية سيرة حسنة أو قبيحة، والجمع السير. وغلب اسم السير في ألسنة الفقهاء على المغازي. والسيرة أيضاً: الهيئة والحالة، وفي التنزيل، قال تعالى:(سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)(طه:٢١) [١]. وجاء في الحديث: (نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهرٍ) [٢]. أي المسافة التي يسار فيها من الأرض. والسيارة القافلة والسيارة: القوم يسيرون، أنث على معنى الرفقة أو الجماعة. وسار الكلام والمثل في الناس: شاع. ويقال: هذا مثل سائر، وقد سَيَّرَ فلان أمثالاً سائرة في الناس. وسائر الناس جميعهم. وجاء في المثل: (سِرْ عَنْكَ)، أي تغافل واحتمل. وفيه إضمار كأنه قال: سِرْ ودَعْ عنكَ المِرَاءَ والشَّكَ [٣] .

ثانياً: السُّرَى

السُّرَى خاص، فلا يكون إلا ليلاً، ويطلق عليه الإدلاج أيضاً [٤]. والسُّرى مأخوذ من مادة (س. ر. و) التي من دلالتها السير ليلاً. يقال: سرى وأسرى لغتان. وقريء (سَرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) في قوله تعالى:(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)(الإسراء:١). وقد جاءت اللغتان في القرآن الكريم، قال الله عزّ وجلّ في موضع آخر:(وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)(الفجر:٤). فهذا من سرى، ولو كان أسرى لكان يُسري . فنزل القرآن العزيز باللغتين. يقال: سرى به وأسرى به سواء، وبالألف هي اللغة القُرشيّة[٥]. وإنما قال تعالى: (ليلاً)، وإن كان السُّرى لا يكون إلا ليلاً للتأكيد، كقولهم: سرى أمسِ نهاراً والبارحةَ ليلاً. قال حسان بن ثابت:

---

(١) ينظر: الأساس: ٣١٧ ، والمصباح المنير: ٢٩٩/١.

(٢) صحيح البخاري:١١٤/١، وينظر:صحيح مسلم:٢٤١، ومقدمة ابن خلدون:٢٦٢.

(٣) ينظر: مجمع الأمثال:٣٤٠/١ ، والصحاح: ٥٢٧، واللسان: ٧٧٢/٤.

(٤) المزهر:٤٣٤/١.

(٥) ينظر: العين:٤٢٤، والكامل في اللغة والأدب:٧٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه:١٨٤/٣، والمقاييس:٤٣٦. ولم ترد هذه القراءة عند أصحاب القراءات، ولم يذكرها أحد من العلماء سوى الخليل. ينظر:الحجة في القراءات السبع:١٢٤، والنشر في القراءات العشر:٢٢٩، وتقريب النشر في القراءات العشر:٢١٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر:٢٨١.

حَـــيِّ النَّضِـــيرَةَ رَبَّـــةَ الخِـــدْرِ   أَسَرَتْ إِلَيْـكَ وَلَـمْ تَكُـنْ تَسْـرِي [١]

والسُّرى: سيرُ اللّيلِ عامَّتَهُ. وقيل: السُّرى سيرُ اللَّيلِ كُلِّهِ تُذَكِّرُهُ العربُ وتُؤنِّثُهُ، وقول لبيد:

قَالَ هَجِّـدْنَا فَقَـدْ طَـالَ السُّـرَى   وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَـى دَهْـرٍ غَفَـلْ [٢]

وقد يكون على لغة من ذكر. وقد يجوز أن يريد طالت السُّرى ، فحذف علامة التأنيث؛ لأنه ليس بمؤنث حقيقي.

وجاء في المثل: (ذَهَبُوا إِسْرَاءَ القُنْفُذِ)، أي تفرقوا. وذلك أن القنفذ يسري ليله كله لا ينام [٣]. ومن اشتقاقات هذه المادة السارية: يقال للقوم الذين يسرون بالليل. والسحابة التي تسري فتأتي ليلاً. وكذلك الأسطوانة من حجارة أو آجر [٤]. فالسُّرى في لغة العرب سير الليل خاصة، وقيل سير الليل كله. والتأويب سير النهار، وطرقهم إذا أتاهم ليلاً[٥] .

المبحث العاشر: التَّشَهِّي والوَحَمُ

أولاً: التَّشَهِّي

التشهي عام. وهذه اللفظة ترجع إلى مادة (ش. هـ. و)، وأصل هذه المادة كلمة واحدة، وهي الشهوة. يقال: رجل شهوان، وامرأة شهوى، وأنا إليه شهوان. وشيء شهي، يقال: شَهِيَ يَشْهَى. وشها يشهو إذا اشتهى. والتشهي: شهوة بعد شهوة. وتشهت المرأة على زوجها فأشهاها، أي أطلبها ما تشهت أي طلب لها [٦]. وقوله عزّ وجلّ:(وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)(سبأ:٥٤)، أي يرغبون فيه من الرجوع إلى الدنيا.

وفي الحديث: (أخوفُ ما أَخَافُ عليكمُ الرِّيَاءُ والشَّهوةُ الخَفِيَّةُ). قال أبو عبيد: ذهب بها بعض الناس إلى شهوة النساء وغيرها من الشهوات. وهي عندي ليست بمخصوصة بشيء واحد، بل هي في كل شيء من المعاصي، يضمره صاحبه ويصر عليه، وإن لم يعمله [٧] .

---

(١) ينظر: الديوان: ٨٥، والتهذيب:٥٣/١٣، والصحاح:٤٨٦. ورواية الديوان: إنَّ النظيرة ربة الخدر أسرت إليك ولم تكن تسري

(٢) ينظر: الديوان:٩٢، واللسان:٥٧١/٤. هجدنا: أي دعنا ننام. وخنى الدهر: أحداثه.

(٣) المستقصى:٨٨/٢ ، واللسان:٥٧٢/٤.

(٤) ينظر: المفردات:٢٣٧.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة:٨٣ .

(٦) ينظر العين: ٤٩٩، والمقاييس: ٤٦٠.

(٧) ينظر:غريب الحديث:١٧١/٤، والنهاية في غريب الحديث:١٦٥/٢، واللسان: ٢٢٢/٥.

فالشهوة معروفة. وطعام شهي، أي مشتهى، ورجل شهوان للشيء وشهيت الشيء بالكسر أشهاه شهوة إذا اشتهيته. وهذا شيء يُشَهِّي الطعام، أي يحمل على استهائه [١].

ثانياً: الوَحْمُ

الوَحْمُ: الشهوة الخاصة للحبلى من النساء. والوحم مأخوذ من مادة (و. ح. م). فالوحم: شهوة المرأة للشيء على الحبل. وامرأة وحمى، وقد وحَّمناها ، قال الشاعر:

أَيَّامَ لَيْلَى عَامَ لَيْلَى وَحَمِي

أي: شهوتي وغايتي وطلبي [٢].

والوحم والوحام: شهوة الحبلى. وليس الوحام إلا في شهوة الحبل خاصة؛ لذا يقال للمرأة الحبلى إذا اشتهت شيئاً قد وحمت، وهي تحم فهي وحمى بينة الوحام. وهي امرأة وحمى ونسوة وحامى. وقد وحمناها توحيماً إذا أطعمناها ما تشتهيه. كما يقال أيضاً: وحمنا لها، أي ذبحنا، ووحمناها أذهبنا وحمها، قال الشاعر:

وَكَلَّفَتِ الوَحْمَى بِلَيْلٍ حَلِيلَهَا شُحُومَ الذُّرَى والآبِدَاتِ البَجَارِيَا

أي الأشياء الغريبة التي لا سبيل إلى نيلها [٣].وكذلك الوَحم والوِحام في الدواب إذا حملت واستعصت. قال لبيد:

يَعْلُو بِهَا حُدْبَ الإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا [٤] .

ويأتي الوحم في اللغة بمعنى شهوة النكاح. وأنشد ابن الأعرابي:

كَتَمَ الحُبَّ فَأَخْفَاهُ كَمَا تَكْتُمُ البِكْرُ مِنَ النَّاسِ الوَحَمْ

ويقال: وَحَمْتُ وَحْمَهُ: أي قَصَدْتُ قَصْدَهُ. والتَّوْحِيمُ: أَنْ يُنْطَفَ المَاءُ مِنْ عُودِ النَّوَامَى إذا كُسِرَ. ويومٌ وحيمٌ: حارٌ [٥]. وقيل: الوَحْمُ الشَّهْوَةُ في كُلِّ شَيءٍ. وهو من التوسع في الدلالة لأسباب اجتماعية، مما يزيل مع تقادم العهد خصوص معناه فيكسبه العموم[٦]. وهذا معروف

---

(١) الصحاح: ٥٦٦.

(٢) المقاييس: ٩٤٩.

(٣) الأساس:٦٦٨.

(٤) الديوان:١١٠، وينظر: العين:١٠٨٣، والصحاح:١١٢٨ .

(٥) اللسان:٢٤٢/٩.

(٦) ينظر:اللغة والمجتمع:٢١.

في اللغات عامّة، وفي اللغة العربية خاصة. فهناك ألفاظ انتقل معناها من الخاصّ إلى العــام، مثل: الوِرْد، والمَنِيحَة، والقَرَب، والرَّاوية وما إليها[1] .

المبحث الحادي عشر: الصُّرَاخُ والوَاعِيةُ

أولاً: الصُّرَاخُ

الصُّرَاخُ: عام في كل شيء، وهذه المادة "(ص. ر. خ) أصل يدل على صوت رفيع. ومن ذلك الصراخ. يقال: صرخ يصرخ، وهو إذا صوت "[2]. والصراخ: صوت المســتغيث وصوت المغيث إذا صرخ بقومه للإغاثة ، قال سلامة ابن جندل:

كُنَّا إِذَا مَــا أَتَانَــا صَــارِخٌ فَــزِعٌ   كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيــبِ [3]

أي إذا أتانا مستغيث كانت إغاثته الجدَّ في نصرته. وجاء في المثــل (عَبْــدٌ صَــرِيخَهُ أَمَةٌ)، يضرب في استغاثة الذليل بآخر مثله، أي مغيثه وناصره أذل منه [4]. ويقال: أصــرخته أغثته، واستصرخني: استغاثني [5].

ومن مشتقات هذه المادة: المستصرخ: وهو المستغيث، والمصرخ: المغيث. والصارخ يأتي في اللغة بمعنى: المغيث والمستغيث أيضاً، فهو من الأضداد [6]. ويقــال: بــل المغيــث مصرخ؛ لقوله تعالى:(مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ)(إبراهيم:٢٢). قال: أبو الهيثم مــا أنا بمغيثكم.

والصرخة: صيحة شديدة عند مفزعة أو مصيبة. والصريخ الذي يأتي قوماً يســتغيث بهم عند غارة أو ينعى لهم ميتاً [7].ويقال:صرخ فلان يصرخ صــراخاً إذا اســتغاث، فقــال: واغوثاه واصرختاه . والصريخ: يكون فعيلاً بمعنى مُفْعِل مثل: نذير بمعنــى منــذر، وســميع بمعنى مسمع. قال زهير بن أبي سلمى:

إِذَا مَا سَمِعْنَا صَارِخاً مَعَجَتْ بِنَا   إِلَى صَوتِهِ وُرْقِ المَرَاكِلِ ضُمَّرِ [8]

---

(١) ينظر:الصاحبي: ٥٨، والمزهر:٤٣٠/١.

(٢) المقاييس: ٥٠٨.

(٣) ينظر: الديوان:١٢٥، والبيان والتبيين:٢٩/٣، والكامل في اللغة والأدب:٥/١، والأساس: ٣٥٢.

(٤) ينظر: مجمع الأمثال:٥/٢ ، والمستقصى:١٥٧/٢، والمزهر:٤٩٢/١.

(٥) ينظر: الأساس: ٣٥٢.

(٦) ينظر: العين: ٥١٥ ، والصحاح: ٥٨٥.

(٧) ينظر: العين: ٥١٥.

(٨) الديوان:٢٧. والصارخ:هو الطالب النجدة المستغيث. والضمر:الخفيفة.

ومن ذلك سمعت صارخة القوم، أي صوت استغاثتهم. وهي مصدر على وزن فاعلة. والصارخة: بمعنى الإغاثة . والصرّاخ: الطاووس، ويأتي الصارخ بمعنى الديك. وجاء في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم:(كانَ يَقُومُ من اللَّيلِ إذا سَمِعَ صَوْتَ الصَّارِخِ)، يعني الديك ؛ لأنه كثير الصياح في الليل (١).

ثانياً: الوَاعِيةُ

الوَاعِيةُ: هي الصُّرَاخُ على الميت خاصّة. والأصل في دلالة هذه المادة (و. ع. ي) هو الجلبة والأصوات (٢). وفي ذلك قال الخليل: الوَاعِيةُ الصُّرَاخُ على المَيِّتِ، ولم أَسْمَعْ منه فِعْلاً. والوَعَلأ: جَلَبَةٌ وأَصوَاتٌ للكِلابِ، إذا جَدَّتْ في الطَّلَبِ وهَرَبَتْ. قال الراجز:

عَوَابِساً فِي وَعْكَةٍ تَحْتَ الوَعَا

جعله اسماً من الوَاعِيةِ. والوَعْوَعَةُ: من أصوات الكلاب وبنات آوى. ومن هذه المادة يقال: خَطِيبٌ وَعْوَعٌ: نَعْتٌ له حَسَنٌ. قالت الخنساء:

هُوَ القَومُ وَاللَّسِنُ الوَعْوَعُ(٣)

ويقال: رجل وعواع إذا نعت بالقبح، أي مهذار. قال الشاعر:

تَسْمَعُ للمَرْءِ بِهِ وَعْوَاعَا(٤)

وجاء في حديث علي كرم الله وجهه:(وأَنْتُمْ تَنْفُرُونَ عَنْهُ نُفُورَ المِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ)، أَي صَوْتِهِ، ووَعْوَاعُ النَّاسِ: ضَجَّتُهُم(٥) . ومن ذلك الوَعَاوِعُ : وهي أصوات الناس إذا حملوا. ويقال للقوم إذا وعوعوا: وعاوع أيضا (٦).

المبحث الثاني عشر:الطَّلَبُ والتَّوَخِّي

أولاً: الطَّلَبُ

الطلب عام في الخير والشر. ويرجع الطلب لمادة (ط. ل. ب). ولهذه المادة أصل واحد يدل على ابتغاء الشيء. يقال: طلبت الشيء أطلبه طلباً. وهذا مطلبي، وهذه طلبتي.

---

(١) ينظر:صحيح البخاري:١٧٤/٤، وصحيح مسلم:٣٣٩، والمعجم الوسيط: ٣٤٤.

(٢) المقاييس: ٩٦٠.

(٣) ينظر: الديوان:٧٨. ورواية الديوان: هو الفارس المستعد الوعوع. والعين:١٠٥٨.

(٤) العين:.١٠٥٨.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث :٢٣٥/٤، واللسان: ٣٤٩/٩.

(٦) اللسان: ٣٤٩/٩.

وأطلبت فلاناً بما ابتغاه، أي أسعفته به. وربما قالوا: أطلبته إذا أحوجته إلى الطلب. وأطلب الكلأ: تباعد عن الماء، حتى طلبه القوم. وهو ماء مطلب. قال ذو الرُّمَّةِ:

أَضَلَّهُ رَاعِيَا كَلْبَةٍ صَدَرَا عَنْ مُطْلَبٍ قَارِبٍ وُرَّادُهُ عُصُبُ [١]

ومن ذلك المطلب: محاولة وجدان الشيء، والطلبة: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبة: أن تطالب إنساناً بحق لك عنده. ولا تزال تطالبه وتتقاضاه بذلك [٢].

ومما جاء من مشتقات هذه المادة اسم المفعول المطلوب. والطلب أيضاً: جمع طالب، وقد وردت اللفظتان مجموعتين عند ذي الرُّمَّةِ:

فَانْصَاعَ جَانِبُهُ الوَحْشِيُّ وَانْكَدَرَتْ يَلْحَبْنَ لَا يَأْتَلِي المَطْلُوبُ والطَّلَبُ [٣]

ويأتي الفعل أطلبه بمعنى أسعفه بما طلب، وأطلبه: أي أحوجه إلى الطلب. فهو من الأضداد. ومنه قولهم: أطلب الماء، إذا بعد فلم يبتل إلا بطلب. قال الشاعر:

أَهَاجَكَ بَرْقٌ آخِرَ اللَّيلِ مُطْلِبُ[٤]

وتأتي من هذه المادة معانٍ أخر: فالطَّلَبة: الحاجة، وإطلابها إنجازها وقضاؤها. ومطلوب: اسم موضع. قال الأعشى:

يَا رَخَماً قَاظَ عَلَى مَطْلُوبِ[٥]

ثانياً: التَّوَخِّي

يستعمل التَّوَخِّي في الخير خاص. لذلك يقال: التَّوَخِّي طلب الرِّضا ، والخير، والمَسَرَّة. ولا يقال: تَوَخَّى شَرَّهُ[٦]. وهذه المادة (و. خ. ى) لكلمة تدل على سير وقصد. يقال: وخت الناقة تخي وخياً، قال الشاعر:

يَتْبَعْنَ وَخْيَ عَيْهَلٍ نِيَافِ

---

(١) ينظر: الديوان: ١٩ ، والمقاييس: ٥٣٥ . ورواية الديوان:

أضله راعيا كلبية صدرا عن مطلب وطلى الأعناق تضطرب

(٢) ينظر: العين: ٥٧٢.

(٣) ينظر: الديوان: ١٨. و يلحبن: يمررن مراً سريعاً.

(٤) ينظر: الصحاح:٦٤٤.

(٥) ينظر:الديوان:٥٣، والصحاح: ٦٤٤، واللسان: ٦٢٠/٥ . ورواية الديوان: يا رخماً قاظ على ينخوب. والرخم: طائر، والينخوب:الاست.

(٦) ينظر:فقه اللغة وسر العربية:٢١٦.

ويقال: وخيت وخيك، أي قصدت قصدك. وهذا وخي فلان أي سمته. وما أدري أين وخي فلان، أي أين توجه[1]. ويأتي التوخي بمعنى التحري للحق. ويقال: توخيت مرضاتك، أي تحريت قصدك. والعرب تقول: استوخِ لنا بني فلان ما خبرهم؟ أي استخبرهم. ومما جاء في الحديث: (قالَ لهما اذْهَبَا فَتَوَخَّيَا واستَهِمَا)، أي اقصدا الحق فيما تصنعانه من القسمة، وليأخذ كلّ واحد منكما ما تخرجه القرعة من القسمة[2]. ويكون الوخي بمعنى الطريق المعتمد. وقال ثعلب: هو القصد، وانشد:

فَقُلْتُ وَيْحَكَ أَبْصِرْ أَيْنَ وَخْيُهُمُو   فَقَالَ قَدْ طَلَعُوا الأَجْمَاءَ واقْتَحَمُوا [3]

فالتوخي لا يأتي إلا في الخير: ولذلك يقال: توخيت محبتك أي تحريت. وربما قلبت الواو ألفاً فقيل: تأخيت. وكذلك يقال: توخيت أمر كذا، أي تيممته من دون سواه، وإذا قلت: وخيت فقد عديت الفعل إلى غيره [4].

المبحث الثالث عشر: الظَّلْعُ والخَمْعُ

أولاً: الظَّلْعُ

يأتي الظَّلْعُ في اللغة لما سوى الإنسان عامة. وترجع هذه المادة (ظ. ل. ع) إلى أُصَيْلٍ يدل على ميل في مشي. يقال: دابة به ظَلْعٌ؛ إذا كان يغمز فيميل. ويقولون: هو ظالع، أي: مائل عن الطريق القويم. قال النابغة الذبياني:

أَتُوعِدُ عَبْداً لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً   وَتَتْرُكُ عَبْداً ظَالِماً وَهْوَ ظَالِعُ [5]

والظَّلْع: الغمز، كأن برجله داء فهو يظلع. قال كُثَيِّرُ عَزَّة:

وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لَمَّا تَحَامَلَت   عَلَى ظَلْعِهَا يَوْمَ العِثَارِ اسْتَقَلَّتِ [6]

يصف عشقه، فأخبر أنه كان مثل الظالع من شدة العشق. فلما تحامل على الهجر استقل حين حمل نفسه على الشدة. وهو كإنسان أو دابة يصبها حمر. فهي أقل ما تركب تغمز

---

(١) ينظر: المقاييس: ٩٥٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث :٢١٣/٤.

(٣) ينظر: اللسان: ٢٤٨/٩.

(٤) ينظر: العين:١٠٤٠.

(٥) ينظر: الديوان: ٧٨، والمقاييس: ٥٥٣. ورواية الديوان :(وهو ضالع). ويروى البيت بلفظ:(وهو ظالع أيضاً).

(٦) ينظر: الديوان:٩٩، والعين:٥٨٧.

صدرها... ولما رأى الناس، وعلم أنه لا سبيل له إليها، حمل نفسه على الصبر فأطاعته. ويقال: دابة ظالع ، وبرذون ظالع ، يستوي في هذا الوصف الذكر والأنثى (1).

وكذلك يقال: ظلع البعير يظلع ظلعاً، أي غمز في مشيته. قال أبو ذؤيب يذكر فرساً:

يَعْدُو بِهِ نَهِشُ المُشَاشِ كَأَنَّهُ صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لا يَظْلَعُ (2)

ويأتي الظالع بمعنى المتهم. وقال أبو عبيد: ظلعت الأرض بأهلها، أي ضاقت بهم من كثرتهم. وهو تمثيل لكثرتهم فهي كالدابة تظلع بحملها لثقله. ويقال في المثل: (إرقَ على ظَلْعِكَ أَنْ يُهَاضَا)، أي ارفق بنفسك أو اربع على نفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق (3). وجاء عن أبي زيد أن العرب تقول: (ارْقَأْ على ظَلْعِكَ)، أي كُفَّ فإني عالم بمساويك. وفي النوادر: فلان يَرْقأُ على ظَلْعِهِ، أي يسكت على دائه وعيبه. وفي حديث الأضاحي: (ولا العَرْجَاءُ البَيِّنُ ظَلْعُهَا) (4).

ثانياً: الخَمْعُ

يستعمل الخمع للضبع خاص. وإن لهذه المادة (خ. م. ع) أصلاً واحداً يدل على قلة الاستقامة وعلى الاعوجاج. فمن ذلك خمع الأعرج، ويقال للضباع: الخوامع؛ لأنهن عُرْج. وخَمَعَ في مشته، أي ظَلَعَ وبه خُمَاع أي ظَلْع. والخامعة: الضَّبُع؛ لأنها تخمع إذا مشت. والخِمْع بالكسر الذئب واللص (5).

وكذلك يقال: خمع الخوامع: الضباع؛ لأنها تخمع خموعاً وخمعاً إذا مشت. وكل من خمع في مشيته كأن به عرجاً فهو خامع. والخُمَّاع اسم لذلك الفعل. قال عرام: الخمع والخموع: المرأة الفاجرة. وخُماعة: اسم امرأة. وأكلته الخوامع أي الضباع؛ لأنها تخمع أي تعرج في مشيتها (6). ويطلق الخُماع على كل ذي عرج. قال ابن بري شاهده قول مشعث العامري:

وَجَاءَتْ جَيْئَلٌ وَأَبُو بَنِيهَا أَحَمُّ المَاقِيَيْنِ بِهِ خُمَاعُ

(1) ينظر: العين: ٥٨٧.

(2) ديوان الهذليين: ١٨/١.

(3) ينظر: جمهرة الأمثال: ١١٧/١، والصحاح: ٦٥٨، والمستقصى: ١٣٢/١.

(4) ينظر: الموطأ: ٢٨٣ ، وسنن الدارمي: ٤/٢، وبلوغ المرام: ٣٤٣ ، واللسان: ٦/ ١٦.

(5) ينظر: المقاييس: ٢٧١.

(6) ينظر: العين: ٢٦٨، والأساس: ١٧٥.

فالخُمَاع العرج، إلا أنه اختص بالضباع فهو اسم لازم لها؛ لأنها تخمع خُماعاً وخَمَعَاناً وخُمُوعاً إذا مشت ، ومن استعمالات هذه المادة أنها تطلق على بني خُماعة: وهم بطن [1].

المبحث الرابع عشر:العَجُزُ والعَجِيزَةُ

أولاً العَجُزُ

لفظ العجز عام للرجل والمرأة جميعاً. ومادة (ع. ج. ز) لها أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف.والآخر على مؤخر الشيء. وهو المراد في البحث. فالعجز: مؤخر الشيء والجمع الأعجاز[2]. فالأصل في إطلاق هذا اللفظ هو عَجُزُ الإنسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره. قال تعالى:(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ)(القمر:٢٠) [3] . وهذا التغير في الدلالة يعد تطوراً للألفاظ ، ونقلاً لها من المعنى الحسي المادي إلى الدلالة المعنوية ؛ لأن اللغات تسير في تطورها من الإشارة إلى العبارة ، ومن التجسيد إلى التجريد[4] .

ومن هذا المعنى الحسي توسع في الاستعمال حتى أنهم يقولون: عَجُزُ الأَمْرِ وأَعْجَازُ الأُمُورِ: أَواخِرُهَا. وجاء في بعض الحديث:(لا تَدَبَّرُوا أَعْجَازَ أُمُورٍ قَدْ وَلَّتْ صُدُورُهَا). يريد بها أواخر الأمور وصدورها[5] . فإذا فاتك أمر فلا تتبعه نفسك متحسراً على ما فات. والعَجُزُ: ما بعد الظهر منه. يقال: عَجْزُ الشيء وعِجْزُه وعُجُزُه وعَجِزُه، كلها بمعنى آخره، يذكر ويؤنث. قال أبو خراش يصف عقاباً:

بَهِيمَاً غَيْرَ أَنَّ العَجْزَ مِنْهَا   تَخَالُ سَرَاتَهُ لَبَنَاً حَلِيبَاً [6]

ولا تستعمل هذه المادة على وزن فَعِل: عَجِز بالكسر إلا إذا عَظُم عَجْز الرجل. وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: (لنَا حَقٌّ إنْ نُعْطَهُ نَأْخُذْهُ ، وإِنْ نُمْنَعْهُ نَرْكَبْ أَعجَازَ الإِبلِ وإِنْ طالَ السُّرَى)، ومعناه: إن منعنا حقنا نركب مركب المشقة صابرين عليها ؛ لأن الركوب على أعجاز الإبل شاقّ، وإن طال الأمد، ولم نضجر منه مُخلِّينَ بِحَقِّنَا[7].

---

(١) ينظر: اللسان: ٢٢٤/٣.

(٢) ينظر المقاييس: ٦٤.

(٣) المفردات: ٣٢٥.

(٤) ينظر: المباحث اللغوية في العراق:٢٠ ــ ٢١.

(٥) ينظر:الفائق:٣٩٨/٢، واللسان:٩٨/٦.

(٦) ينظر: اللسان: ٩٨/٦. ولم أجده في الديوان: ينظر: ديوان الهذليين:١١٦/٢.

(٧) ينظر: الفائق:٣٩٧/٢، وغريب الحديث،لابن الجوزي:٧٢/٢، والنهاية في غريب الحديث:٧٧/٣، واللسان: ٩٨/٦.

ثانياً: العَجِيزَة

العجيزة لفظ يطلق للمرأة خاص. وهذا اللفظ يرجع إلى مادة (ع. ج. ز) التي سبق ذكرها. فهي تدل على مؤخر الشيء. فالعجيزة: وصف خاص لعجيزة المرأة إذا كانت ضخمة. يقال: امرأة عجزاء، والجمع عجيزات. وقال الخليل: ولا يقال عجائز مخافة الالتباس. قال ذو الرُّمَّةِ:

عَجْزَاءُ مَمْكُورَةٌ خَمْصَانَةٌ قَلِقٌ   عَنْهَا الوِشَاحُ وَتَمَّ الجِسْمُ وَالقَصَبُ(١)

ومن هذه المادة يقال: عَجِزَتِ المرأةُ تَعْجَزُ عَجَزاً وَعُجْزاً بالضم: إذا عَظُمَتْ عَجِيزَتُهَا. ومما اشتق من هذه المادة قولهم العَجَزُ: وهو داء يأخذ الدابة في عَجُزِها فتثقل لذلك. والوصف منه يقال: للذكر أعجز والأنثى عجزاء. والعِجْزَة وابن العِجْزَة آخر ولد الشيخ، يقال: وُلِدَ لِعِجْزَةٍ ، أي وُلِدَ بعدما كَبِرَ أبواه. قال الراجز:

وَاسْتَبْصَرَتْ فِي الحَيِّ أَحْوَى أَمْرَدَا   عِجْزَةَ شَيْخَيْنِ يُسَمَّى مَعْبَدَا (٢)

ومما شبه في هذا الباب، العجزاء من الرمل: وهي رملة مرتفعة كأنها جبل. وهذا على أنها شبهت بعجيزة ذات العجيزة. كما قد يشبهون العجيزات بالرمل والكثيب. والعجزاء من العقبان: الخفيفة العجيزة. قال الأعشى:

وَكَأَنَّمَا تَبِعَ الصُّوَارُ بِشَخْصِهَا   عَجْزَاءُ تَرْزُقُ بِالسُّلَيِّ عِيَالَهَا (٣)

مما تقدم يتبين أن عَجُزَ الرجل مُؤَخَّرُهُ وجمعه الأَعْجَازُ. وهو يصلح للرجل والمرأة. وأما العجيزة فهي عجيزة المرأة خاصة. وجاء في حديث البراء رضي الله عنه:(أَنَّهُ رَفَعَ عَجِيزَتَهُ فِي السُّجُودِ). والعَجِيزَةُ: هي للمرأة خاصة فاستعارها للرجل (٤).

ويمكن أن يعد هذا من قبيل التطور الدلالي، الذي يلحق بالألفاظ عن طريق تعميم الدلالة. فلا يقتصر التطور على انتقال الدلالة من الحسي إلى المجازي فحسب، بل قد يكون التطور عن طريق انتقال الدلالة من المعنى المادي إلى معنى مادي آخر. كما هي الحال في العجيزة التي خصصت بالمرأة ، ثم استعيرت للرجل. ويحصل هذا التطور لسبب اجتماعي

(١) الديوان: ١١، وينظر: العين: ٦٠٤.

(٢) العين: ٦٠٤، وينظر:أدب الكاتب: ٢٦٣.

(٣) الديوان:١٥٣، وينظر: المقاييس:٦٤١. والصوار:القطيع من بقر الوحش.

(٤) ينظر: مسند أحمد:٢٠٢/٤، وسنن النسائي:٢١٢/٢، والنهاية في غريب الحديث:٧٨/٣، واللسان:٩٩/٦.

ما، يزيل مع تقادم العهد خصوص معناه ، فيكسبه العموم[1]. فاللغة العربية من أكثر اللغات الحية توسعاً في الاستعمال.

الفصل الخامس عشر: العَدْوُ والعَسَلانُ

أولاً: العَدْوُ

العدو بمعنى الجري، يستعمل للحيوان بشكل عام. فهذه المادة (ع. د. و) أصل صحيح، وهو يدل على تجاوز في الشيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه. ومن ذلك العدو، وهو الحُضْر. تقول: عدا يعدو عدواً، وهو عادٍ. ويقال من عدو الفرس: عَدَوَان، أي جيد العَدْو وكثيره.

تَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ شَدِيدُ القَفْزِ   نُهْدُ القُصَيْرَى عَدَوَانُ الجَمْزِ (٢)

وذئب عدوان: للذي يعدو على الناس كل ساعة. وقال الشاعر يصف ذئباً قد آذاه ثم قتله بعد ذلك:

ووكذلك يقال: إنه لعَدَوان بفتح العين والدال، أي شديد العدو. والعادية: الخيل تعدو، والعادي الواحد أي أنها للجمع والواحد، وقد تكون العادية الرجال يعدون. ومنه ما جاء في حديث خيبر: (فخَرَجَتْ عَادِيَتُهُمْ)، أي الذين يعدون على أرجلهم[3] . وقيل: هو من الخيل خاصة. وقيل: العادية: أول ما يحمل من الرجالة دون الفرسان. قال أبو ذؤيب:

وَعَادِيَةٍ تُلْقِي الثِّيَابَ كَأَنَّمَا   تُزَعْزِعُهَا تَحْتَ السَّمَاحَةِ رِيحُ [4]

والعرب تقول: رأيت عدي القوم مقبلاً. أي من حمل من الرجالة دون الفرسان [5].

ومن هذه المادة العِداء: فهو أن يعادي الفرس أو الكلب أو الصياد بين صيدين يصرع أحدهما على إثر الآخر. ويقال: عادى الفارس بين صيدين وبين رجلين إذا طعنهما طعنتين متواليتين. وكذلك المعاداة: الموالاة والمتابعة بين الاثنين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد. قال امرؤ القيس:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ   دِرَاكاً وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ [6]

---

(١) ينظر: اللغة والمجتمع: ٢١.

(٢) ينظر: العين: ٦٥١١، والمقاييس: ٦٤٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث: ٨٣/٣.

(٤) ديوان الهذليين: ١١٥/١.

(٥) ينظر: اللسان: ١٣٢/٦.

(٦) ينظر: الديوان: ٦٢، والمقاييس: ٦٤٧، واللسان: ١٣٨/٦.

فإن ذاك مشتق من العدو أيضاً. كأنه عدا على هذا وعدا على الآخر. يقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد.

ثانياً: العَسَلانُ

العَسَل والعَسَلان: الخبب وهو نوع من السير للذئب خاص [1]. وهذا مأخوذ من مادة (ع. س. ل). والعسلان: هو أصل يدل على شدة اهتزاز الرمح إذا هززته. يقال: عَسَلَ يَعْسِلُ عَسَلاناً، كما يَعْسِلُ الذِّئبُ إذا مَضَى مُسْرِعاً. والذئب عاسل والجمع: عُسَّل وعَواسل. ويقال: رُمحٌ عَسَّالٌ. قال ابن مقبل:

وَذِي عَسَلانٍ اَمْ تُهَضَّمْ كُعُوبُهُ ... كَمَا خَبَّ ذِئبُ الرَّدْهَةِ المُتَأَوِّبُ [2]

وقال الشاعر في الذئب:

عَسَلانَ الذِّئبِ أَمْسَى قَارِبَاً ... بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ [3]

كما يقال: فَرَسٌ عَاسلٌ، إذا اضطربت مَعْرَفَتُهُ في سيره، وخَفَقَ رَأْسُهُ وَاطَّرَدَ مَتْنُهُ [4]. وتستعمل المادة في حركة المياه، يقال: عسل الماء إذا ضربته الريح فاضطرب. وأنشد الأصمعي:

حَوْضاً كَأَنَّ مَاءَهُ إِذَا عَسَلْ

والدَّليلُ يَعْسِلُ في المفازة إذا أسرع، وقال في ذلك الشاعر:

عَسَلْتُ بُعَيْدَ النَّومِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ ... نَفَانِفُهَا وَاللَّيلُ بِالقَوْمِ مُسْدِفُ [5]

والعرب تقول: عسل الذئب يعسل عسلاً وعسلاناً إذا أعنق وأسرع، وكذلك الإنسان، قال الشاعر:

وَاللهِ لَوْلَا وَجَعٌ فِي العُرْقُوبِ ... لَكُنْتُ أَبْقَى عَسَلاناً مِنَ الذِّيبِ

(١) ينظر: المزهر: ٤٣٣/١.

(٢) الديوان:١٥. وذوعسلان:الرمح الذي يهتز في يد الضارب. وخب:ضرب من السير السريع.الردهة:شبه تلة كثيرة الحجارة.

(٣) اختلف في نسبة هذا البيت ، فمنهم من ينسبه إلى لبيد. وليس هذا البيت في قصيدة لبيد التي على هذا الروي في الديوان. ومنهم من ينسبه إلى النابغة الجعدي. ينظر:مجاز القرآن:١٧٧،والخصائص:٥٠/٢، والمقاييس:٦٧١، والجامع لأحكام القرآن:٣٠٧/١١، واللسان:٢٥٣/٦.

(٤) ينظر: المقاييس: ٦٧١.

(٥) المقاييس:٦٧١.

إذ استعاره للإنسان [1]. وأكثر ما يستعمل العَسَلانُ في الذِّئبِ خاصة. لذا يقــال: مــرَّ يَعْسِلُ ويَنْسِلُ [2]. ولم يقتصر الاستعمال اللغوي على ذلك ؛ إذ اتسع مجــال الدلالــة ليشــمل العَسَلان: عدة أشياء ، منها حركة مَعْرَفَةِ الفرس عند السير، وحركة الماء إذا ضربته الــريح ، والدليل إذا أسرع في المفازة ، أي أنّه صار وصفاً للإنسان. وهذا هو نتيجة للتطور الدلالي المعروف بتعميم الدلالة. والسبب في هذا التطور يرجع إلى وجود مناسبة بين هذه المعــاني ، التي ترتبط مع بعضها بالحركة والاهتزاز. فقد يوضع الشيء مكان الشيء إذا كان قريباً منه ، أو كان منه بسبب[3].

المبحث السادس عشر: الغَسْلُ والقِصَارَةُ

أولاً: الغَسْلُ

الغَسْلُ للأشياء عام. وهو مأخوذ من مادة (غ.س. ل) ولهذه المادة أصل صحيح يــدل على تطهير الشيء وتنقيته. يقال: غسلت الشيء غَسلاً بالفتح المصدر. والاسم الغُسل بالضــم: يقال: غُسْل وغُسُل. قال الكميت يصف حمار وحش:

تَحْتَ الأَلَاءَةِ فِي نَوْعَيْنِ مِنْ غُسُــلٍ   بَاتَا عَلَيْــهِ بِتَسْــجَالٍ وَتَقْصَــارِ [4]

يقول: بسيل عليه ما على الشجرة من الماء ومرة من المطر. والغُسُول: ما يغتسل بــه الرأس من خطمي أو غيره. قال الشاعر:

فَيَا لَيْلُ إِنَّ الغِسْلَ مَــا دُمْــتِ أَيِّمَــاً   عَلَيَّ حَــرَامٌ لَــا يَمَسَّــنِي الغِسْــلُ

أي لا أجامع غيرها فأحتاج إلى الغسل طمعاً في تزوجها. والغُسل: تمام غسل الجســد كله[5]. ويأتي الغُسْل بمعنى الماء، والغِسْل الخطمي. وغسلين على وزن (فعلين) من غســلت. يقال: إنه الحار الشديد. قال عزّ وجلّ:(وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ)(الحاقة:٣٦). والغسلين: غسالة أبدان الكفار في النار، وهو ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، وزيد فيه الياء والنون كمــا زيد في عفرين [6]. وجاء في هذه المادة قولهم: غسلت الشيء غسلاً: أسلت عليه الماء فأزلــت درنه.قال تعالى:(فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)(المائدة:٦). والاغتسال: غسل البــدن.

---

(١) ينظر: اللسان: ٢٥٣/٦.

(٢) ينظر: المفردات: ٣٣٨، وبصائر ذوي التمييز:٤٨/٥.

(٣) ينظر:الفروق اللغوية:٢٥٥.

(٤) ينظر: المقاييس: ٧١٠ ، والصحاح: ٧٧٥. ولم أجده في الديوان.

(٥) ينظر: الصحاح: ٧٧٥.

(٦) ينظر: العين: ٧١٣.

والمغتسل: الموضع الذي يغتسل منه. والماء الذي يغتسل به. قال تعالى:(هَـذَا مُغْتَسَـلٌ بَـارِدٌ وَشَرَابٌ)(ص:٤٢) (١) .

وغسيل الملائكة: حَنْظَلَةُ بن أبي عامر الأنصاري، استشهد يوم أحد وغَسَّلَتْهُ المَلائِكَةُ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(رَأَيْتُ المَلائِكَةُ يُغَسِّلُونَهُ وآخَرِينَ يَسْتُرُونَهُ)، فسمّي: غَسِيلُ المَلائِكَةِ وأولاده ينسبون إليه (الغَسِيلِيِّين). وذلك أنه ألَمَّ بأهله فأعجله النَّدْبُ عن الاغتسال، فلما استشهد رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلم الملائكةَ يُغَسِّلُونَهُ. فأخبر به أهله فذكرت أنه كان أَلَـمَّ بها(٢). وفي رواية أخرى أن رسول صلى الله عليه وسلم قال:(إِنَّ صَاحِبَكُم يَعْنِي حنظلةَ لَتُغَسِّلَهُ الملائكةُ، فَسأَلُوا أَهلَهُ ما شَأْنُهُ؟ فَسُئِلتْ صَاحِبَتُهُ عنه، فَقَالَتْ: خرجَ وهـو جُنُـبٌ حـينَ سَـمِعَ الهَاتفةَ). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لذلكَ غَسَّلَتْهُ الملائكةُ)(٣) . ففـي ذلـك يقـول الأحوص بن محمد ، وكان خال أبيه:

غَسَلَتْ خَالِيَ المَلائِكَةُ الأَبْـ ـرَارُ مَيْتاً أَكْرِمْ بِهِ مِنْ صَرِيعِ (٤)

فالغسل في اللغة عام في كلّ شيء، ومنه غسل البدن.

ثانياً: القِصَارَةُ

القصارة: الغسل للثوب خاص. وهي مأخوذة من مـادة (ق. ص. ر) ولهـذه المـادة أصلان: أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته. والآخر علـى الحـبس. والأصـلان متقاربان. فالأول: القِصَرُ: خلاف الطول. يقول: هو قصير بين القصر. ويقال قصَّرت الثـوب والحبل تقصيراً. ومنه سمي القصار: يقصر الثوب قصراً وقصـارة، والقِصـارة علـى وزن (فِعَالة) (٥). ومن هذه المادة جاءت نادرة عن الأعشى وهي جمع قصيرة على قِصارة؛ إذ قال:

لَـا نَاقِصِـي حَسَـبٌ وَلَـا أَيْـدٍ إِذَا مُـدَّتْ قِصَـارَهْ (٦)

وورد عن العرب أنهم يقولون: قصر الثوب قصارة وقصَّرَه كلاهما: حوره ودقه. ومنـه سمي القَصَّار: وهو المحور للثياب؛ لأنه يدقها بالقَصَرة التـي هـي القطعـة مـن الخشـب. والقِصارة بالكسر الصناعة على وزن فِعَالة (٧) .

---

(١) ينظر: المفردات: ٦٦٢ ، وبصائر ذوي التمييز: ٤/ ١٣٣.

(٢) اللسان: ٦/٦٢٥.

(٣) السيرة النبوية:٢٢/٣، وينظر:الكامل في اللغة الأدب:٧٨٦/٢، والبداية والنهاية:٢١/٤.

(٤) الكامل في اللغة والأدب:٧٨٦/٢.

(٥) ينظر:المقاييس:٧٧٨.

(٦) الديوان: ٩٤، والعين: ٧٩٤.

(٧) ينظر:اللسان:٣٨٧/٧ ، والمصباح المنير:٥٠٥/٢.

المبحث السابع عشر: النَّظَرُ والشَّيْمُ
أولاً: النَّظَرُ

يأتي النظر في اللغة إلى الأشياء عاماً. ومادة (ن. ظ. ر) أصل صحيح، ترجع فروعه إلى معنى واحد، هو تأمل الشيء ومعاينته. ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته. ويقولون: نظرته أي: انتظرته. وهو ذلك القياس كأنه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه، قال الشاعر:

فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِيَ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ يَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ

ويقولون: نظرت بعين. ومنه نظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم. وبه نظرة، أي شحوب، كأنه نظر إليه فشحب لونه [1]. والنظر: هو تأمل الشيء بالعين، وكذلك النَّظَرَان بالتحريك. وقد نظرت إلى الشيء. والنظر يأتي بمعنى الانتظار. يقال: حيٌّ حِلال ونظر، أي متجاورون يرى بعضهم بعضاً. وداري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تناظر أي تقابل.

ومن ذلك الناظر في المقلة: السواد الأصغر الذي فيه إنسان العين. كما يقال للعين: الناظرة والناظران. وهما عرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه. قال العباس بن مرداس:

قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنَ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ العَيْشِ بَارِدُ [2]

وصف محبوبته بأسالة الخدّ وقلة لحمه، وهو المستحب. والعيش البارد: هو الهني الرغد. والعرب تكني بالبرد عن النعيم وبالحر عن البؤس، وعلى هذا سمي النوم برداً؛ لأنه راحة وتنعم [3]. ومن مشتقات هذه المادة يقال: نظرت إليه ونظرته، قال الشاعر:

ظَاهِرَاتُ الجَمَالِ يَنْظُرْنَ هَوْنَاً مِثْلَ مَا تَنْظُرُ الأَرَاكَ الظِّبَاءُ [4]

ونظرت في الكتاب، هو ينظر حوله: يكثر النظر. قال زهير:

فَأَصْبَحَ مَحْبُوراً يُنَظِّرُ حَوْلَهُ تَغَبُّطَهُ لَو أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ [5]

---

(١) ينظر: المقاييس:٩٠٥.

(٢) ينظر: الديوان:١١٦، والصحاح: ١٠٥٠، واللسان: ٦٠٥/٨.

(٣) ينظر: الصحاح: ١٠٥٠، واللسان: ٦٠٥/٨.

(٤) الأساس: ٦٤٠.

(٥) الديوان: ٦٢.

وإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكراً فيه وتدبراً بالقلب. والنظرة: اللمحة بالعجلة. ومنه الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه:(يا عَلِيُّ لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لكَ الأُولَى، ولَيْسَتْ لكَ الآخِـرَةُ) [(١)]. والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني [(٢)].

ومن هذه المادة قولهم: المَنْظَرَةُ اسم مكان على وزن (مَفْعَلَة): وهي موضع في رأس الجبل فيه رقيب يحرس أصحابه من العدو. ومَنْظَرَةُ الرَّجلِ: مَرْآتُهُ إذا نَظَرْتَ إليه أَعْجَبَكَ أو سَاءَكَ. وتقول: إنَّهُ لذو مَنْظَرَةٍ بلا مَخْبَرَةٍ. والمَنْظَرُ: مصدر كالنَّظَرِ، وهو الشَّيءُ الذي يُعْجِبُ النَّاظِرَ إذا نَظَرَ إليه فَسَرَّهُ [(٣)].

ثانياً: الشَّيْمُ

جاء الشيم في لغة العرب للنظر إلى البرق على وجه الخصوص[(٤)]. وهو مأخوذ من مادة (ش. ي. م). ولهذه المادة أصلان متباينان. وكأنهما من باب الأضداد؛ إذ إن أحدهما يدُلّ على الإظهار، والآخر يدُّل على خلافه. فالأول قولهم: شِمْتُ السَّيْفَ إذا سَلَلْتُهُ... ومن الباب شِمْتُ البَرْقَ أَشِيمُهُ شَيْماً، إذا رَقَبْتَهُ تَنْظُرُ أَينَ يَصُوبُ. وهذا محمول على شَيْمِ السَّيْفِ، وقال الأعشى:

فَقُلْتُ للشَّرْبِ فِي دُرْنَى وَقَدْ ثَمِلُوا: شِيْمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ [(٥)]

كأنه لما رقب السحاب شام بَرْقَهُ كما يُشام السَّيف. فأصل الشيم: النظر إلى البرق. ومن شأنه أنه كما يَخْفِقُ يَخْفَى من غير تَلَبُّثٍ. ولا يُشَامُ إِلَّا خَافقاً وخَافياً. فَشُبِّهَ بهما السَّلُّ والإغْمَادُ [(٦)]. ولا يقتصر الشَّيمُ على النَّظَرِ إلى البرقِ فحسب. فقد يكون الشَّيمُ النَّظَرَ إلى النَّارِ أيضاً. قال ابن مقبل:

---

(١) ينظر: مسند أحمد:٢٥١/٥، وسنن أبي داود:٢٥٢/٢.

(٢) ينظر: اللسان: ٦٠٧/٨.

(٣) ينظر: العين: ٩٦٨.

(٤) ينظر: العين:٥٠٤، وفقه اللغة وسر العربية: ٣٥٦.

(٥) ينظر:الديوان: ١٤٩، والكامل في اللغة والأدب:٢٠٢/١، والمقاييس: ٤٦٦.

(٦) ينظر:اللسان: ٥/ ٢٥٤.

وَلَــو تُشْــتَرَى مِنْــهُ لَبَــاعَ ثِيَابَــهُ   بِنَبْحَةِ كَلْــبٍ أَو بِنَــارٍ يَشِــيمُهَا [1]

ويقال: شمت مخايل الشيء إذا تطلعت نحوها ببصرك منتظراً له. وشِـمْتُ البَـرْقَ إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر. والانشيام في الشيء الدخول فيه[2]. وعلى الـرغم مـن كـون الشيم خاصاً بالنظر إلى البرق. فإن اللغة توسعت في الاستعمال؛إذ أصبح الشَّيم يطلـق علـى النظر إلى النار. ولعل السبب في ذلك هو وجود المناسبة والترابط ما بين سنا البرق، والضياء المنبعث من النار، فكلاهما مصدر لانبثاق الضوء. فالتطور في اللغة يكـون أحيانـاً بسـبب المشابهة أو المجاورة[3] . كما يطلق على سلِّ السَّيفِ وإغمادِهِ. فانتقلت دلالة هذه الكلمة مـن المعنى الخاص إلى المعنى العام ، وهو ما يعرف في علم اللغة الحديث بتعميم الدلالة.

المبحث الثامن عشر:النَّوْمُ والقَيْلُولَةُ

أولاً: النَّوْمُ

يطلق النوم في جميع الأوقات فهو لفظ يفيد العموم. وأصل هـذه المـادة " (ن. و. م) صحيح يدل على جمود وسكون حركة. منه النوم ، نامَ ينامُ نَوماً ومَناماً. وهو نَـؤُوم ونُوَمـة: كثير النوم. ورجل نُوَمَة: خامل لا يؤبه به له. ومنه استنام لي فلان، إذا اطمأَنَّ إليـه وسـكن. والمَنَامة: القطيفة ؛ لأنه ينام فيها" [4] . والمَنَامة: ثوب يُنَامُ فيه، وهو القطيفة. وبهـذا المعنـى جاءت المَنَامة عند الكُمَيْت ، إذ يقول:

عَلَيْـــهِ المَنَامَـــةُ ذَاتُ الفُضُـــولِ   مِنَ القِهْزِ وَالقَرْطَـفُ المُخْمَـلُ [5]

والنوم: هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه. وقيل:هو أن يتـوفى الله النفس من غير موت. قال تعالى:(اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا وَالَّتِـي لَـمْ تَمُـتْ فِـي مَنَامِهَا)(الزمر:٤٢). وقيل: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل. وقيل: إن النوم أخو المـوت، فيسمى وفاة ويسمى موتاً [6].

---

(١) اللسان: ٢٥٤/٥. ولم أجده في ديوان الشاعر ابن مقبل.

(٢) اللسان:٢٥٤/٥.

(٣) ينظر:فقه اللغة وخصائص العربية:٢٢٠.

(٤) المقاييس:٨٧٩.

(٥) شعر الكميت: ٣٧/٢، وينظر:الصحاح:١٠٧٩.

(٦) المفردات: ٥١١، وبصائر ذوي التمييز: ١٤١/٥.

والعرب تقول: نام الرجل ينام نوماً فهو نائم، إذا رقد. وفي النداء يقال: يا نومان للكثير النوم. ولا تقل: رجل نومان؛ لأنه يختص بالنداء. والمنام: معروف. وقوله عزّ وجلّ:(إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً)(الأنفال:٤٣). أي في عينيك. ومن ذلك قولهم: رجل نويم ونومة، أي مغفل. وفي حديث آخر الزمان والفتن:(إِنَّمَا يَنْجُو مِنْ شَرِّ ذلكَ الزَّمَانِ كُلُّ مُؤمِنٍ نُوَمَةٍ، أُولئكَ مَصَابيحُ العِلمِ وأَئِمةُ الهُدَى)، ومعنى النُّوَمَةِ: الخامل الذكر الغامض في الناس الذي لا يعرف الشرَّ ولا أهله [1]. ومن هذه المادة يستعيرون عدة معانٍ فيقولون: نامت السوق: كسدت ونام الثوب: أخلق. واستنام إليه، أي سكن إليه واطمأن. وربما سموا الدكان منامة. وكذلك يقولون: ليل نائم، أي ينام فيه. كقولهم: يوم عاصف، وهم ناصب، وهو فاعل بمعنى مفعول فيه. واستعمال النوم فيها على التشبيه [2].

والعرب تقول: نامت الريح: إذا سكنت. كما قالوا: ماتت. ونام البحر: هدأ. ونامت النار: خمدت. كله من النوم الذي هو ضد اليقظة. ونامت الشاة وغيرها من الحيوان إذا ماتت. وفي حديث علي أنه حث على قتال الخوارج، فقال:(إذا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ)، أي اقتلوهم [3].

ثانياً: القَيْلُولَةُ

القيلولة: نصف النهار خاصة. وهذه الكلمة مأخوذة من مادة (ق. ي. ل). فالقائلة: هي نوم نصف النهار. يقال: قِلْت قيلولة: نمت نصف النهار أو موضع القيلولة [4]. والقائلة: الظهيرة، يقال: أتانا عند القائلة، وقد يكون بمعنى القيلولة أيضاً، وهي النوم في الظهيرة. تقول: قال يقيل قيلولة، وقَيْلاً، ومَقِيلاً وهو شاذ. فهو قائل وقوم قَيْل، مثل صاحب وصحب، وقُيَّل أيضاً بالتشديد... والقَيْل شرب نصف النهار، قال الراجز:

يَا رُبَّ مُهْرٍ مَزْعُوقْ
مُقَيَّلٍ أَو مَغْبُوقْ[5]

وكذلك قال الشاعر:

يُسْقَيْنَ رَفَهاً بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلْ ... مِنَ الصَّبُوحِ وَالغَبُوقِ والقَيْلْ

(١) ينظر: العين: ٩٩٥، وغريب الحديث، لأبي عبيد:٤٦٣/٣، والصحاح: ١٠٧٩.

(٢) ينظر: الصحاح: ١٠٧٩ ، والمفردات: ٥١١.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث:٩٦٤/٢، واللسان: ٧٥٣/٨.

(٤) ينظر: المقاييس: ٧٥٨، والمفردات: ٤٢٠.

(٥) الصحاح: ٨٩٦.

وقالت أم تأبط شراً: ما سقيته غيلاً، ولا حرمته قيلاً، وهي رضعة نصف النهار. وقيلته سقيته القيل. قال النَّمِرُ بن تولب:

إِذَا هَتَّكَتْ أَطْنَابَ بَيْتٍ وَأَهْلُهُ بِمَعْطِفِهَا لَمْ يُورِدُوا المَاءَ قَيَّلُوا [١]

وقالت قريش لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن فتح الله عليه الفتوح: إنا لأكرم مقاماً وأحسن مقيلاً. فأنزل الله تعالى:(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً)(الفرقان:٢٤). وجاء في تفسير هذه الآية: أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم. فيقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. فذلك قوله تعالى:(خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وأحسنُ مقيلاً). فجعل أهل الجنة خيراً مستقراً من أهل النار. وليس في مستقر أهل النار شيء من الخير. فالقيلولة في كلام العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر، وإن لم يكن مع ذلك نوم. والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها[٢].

وروي في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(قَيِّلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لا تَقِيلُ) [٣]. وقد أتى العلم الحديث ليؤكد فوائد القيلولة في زيادة إنتاجية الفرد؛ إذ أكد الباحثون على أن القيلولة لمدة (١٠ــ٤٠) دقيقة، وليس أكثر، تكسب الجسم راحة كافية ، وتعزز الذاكرة والتركيز وتريح ذهن الإنسان وعضلاته. وبدأت الدول الغربية تدرج القيلولة في أنظمتها اليومية. التي سبقها الإسلام في ذلك بقرون طويلة [٤]. فقد امتثل الصحابة أمر رسولهم صلى الله عليه وسلم، بقولهم:(مَا كُنَّا نَقِيلُ ولا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الجُمُعَةِ) [٥]. وجاء في الحديث أيضاً: (كانَ لا يَقِيلُ مَالاً ولا يُبَيِّتُهُ). أي كان لا يمسك من المال ما جاءه صباحاً إلى وقت القائلة. وما جاءه مساء لا يمسكه إلى الصباح [٦].

المبحث التاسع عشر:الهَرَبُ والإِبَاقُ

أولاً: الهَرَبُ

ورد الهرب في اللغة عاماً. وهو مأخوذ من مادة (هـ. ر. ب). وأصل هذه المادة" كلمة واحدة، هي هرب إذا فرّ. وما له هارب ولا قارب، أي: صادر عن الماء ولا وارد، أي:

(١) الديوان:١٠٥، والأساس: ٥٣١. ورواية الديوان:إذا هتكت أطناب بيت وأهله بمعطنها لم يوردوا الماء قيّلوا

(٢) ينظر:الجامع لأحكام القرآن:١٤٤/٧، واللسان: ٥٦٣/٧- ٥٦٤.

(٣) الجامع الصغير:٨٨/٢، وينظر: المستطرف:٤٤٢.

(٤) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:٨٢.

(٥) صحيح البخاري: ٢٢٠/١.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث:٣٢٤/٤، واللسان: ٥٦٤/٧.

لا شيء له" [١]. وقال الأصمعي في قولهم: (مَالَهُ هَارِبٌ ولا قَارِبٌ)، معناه: ليس له أحد يهرب منه، ولا أحد يقرب منه، أي فليس هو بشيء. وقيل: معناه ما له بعير يصدر عن الماء، ولا بعير يقرب الماء[٢].

وجاء عن العرب قولهم في الدعاء:(لا تَرَكَ اللهُ لهُ هَارِباً ولا قَارِباً)، أي صادراً عن الماء ولا وارداً[٣]. وبهذا اللفظ جاء في الحديث: (قالَ رَجُلٌ: مَالِي هَارِبٌ ولا قَارِبٌ)، القارب: الذي يطلب الماء. والهارب: الذي يهرب في الأرض. أراد ليس له شيء[٤] .

ويكون الهرب بمعنى الفرار. يقال: هرب يهرب هرباً: إذا فرّ . ويكون ذلك للإنسان وغيره من أنواع الحيوان. وأما أهرب: فمعناه: جدّ في الذهاب مذعوراً. وقيل: هو إذا جدّ في الذهاب مذعوراً، أو غير مذعور. ويكون ذلك للفرس وغيره مما يعدو. ويقال أيضاً: هرب من الوتد نصفه في الأرض أي غاب. قال أبو وجزة:

وَمُجْنَأً كَإِزَارِ الحَوْضِ مُنْثَلِمَاً ... وَرُمَّةً نَشَبَتْ فِي هَارِبِ الوَتَدِ [٥]

ومن مشتقات هذه المادة قولهم: جاء فلان مُهْرِباً، إذا أتاك هارباً فزعاً. والمَهْرَب على وزن (مَفْعَل) اسم مكان، أي موضع الهرب. والمُهْرِب: الفزع الهارب [٦]. فالهرب لفظ يفيد العموم، وهو بمعنى الفرار، سواء أكان ذلك للإنسان أم لغيره من أنواع الحيوان.

ثانياً: الإِبَاقُ

الإباق للعبيد خاص. ومادة (أ. ب. ق) أصل يدل على إباق العبد، والتشدد في الأمر. أبق العبد أَبْقاً وأَبَقاً. قال الراجز:

أَمْسِكْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنِّي آبِقُ ... بَرَقٌ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي آلِقُ [٧]

والإباق: هو هرب العبد من غير خوف ولا كد وعمل. والحكم فيه أن يرد. فإذا كان من كدّ أو خوف لم يرد. ويوصف العبد فيقال: عبد آبق وعبيد أُبَّاق. والعرب تقول: الحر إلى

---

(١) المقاييس: ٩٣٥.

(٢) ينظر:مجمع الأمثال:٢٧٠/٢، والمستقصى:٣٣٣/٢، واللسان: ٧٠/٩.

(٣) المزهر:٢٦٤/٢.

(٤) غريب الحديث، لابن الجوزي:٢٢٨/٢، والنهاية في غريب الحديث:٣٣/٤.

(٥) اللسان: ٦٩/٩.

(٦) ينظر: العين: ١٠٠٩.

(٧) المقاييس: ٢٠.

الخير سابق، والعبد من موطنه آبق[1]. ومن هذه المادة يقال: تأبق: استتر. ويقــال: احتــبس. ومنه قول الأعشى:

فَذَاكَ ولَمْ يُعْجِزْ مِنَ المَــوْتِ رَبَّــهُ　　　ولَكِــنْ أَتَــاهُ المَــوْتُ لا يَتَــأَبَقُ [2]

فمعنى الإباق في اللغة: هرب العبد من سيده. قال الله تعالى في يونس عليــه الســلام، حين ندّ في الأرض مغاضباً لقومه، قال تعالى:(إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)(الصافات:١٤٠).

وحذر الإسلام من إباق العبد من سيده. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أَيَّمَا عَبدٌ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَةُ)[3]. وجاء في حديث شريح:(كَانَ يَرُدُّ العبدَ من الإِبَــاقِ البَــاتِّ)، أي القاطع الذي لا شبهة فيه [4] . ومن استعمالات هذه المادة الأَبَق بالتحريك: القنب. ومنه قــول زهير:

القَائِــدَ الخَيْــلَ مَنْكُوبَــاً دَوَابِرُهَــا　　　قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدِّ وَالأَبَقَــا [5]

المبحث العشرون:الوَكْرُ والأُدْحِيُّ

أولاً: الوَكْرُ

يستعمل الوكر في اللغة للطير عاماً. ومادة (و. ك. ر) أصل صحيح ليست كلمة علــى قياس واحد، لكنها أفراد. فالواكر: الطير يدخل وكره [6]. والوكر: موضع الطائر يبيض فيــه، ويفرخ في الحيطان والشجر. وجمعه في الكثرة وُكُور والجمع القليل: أَوْكارٌ، وأَوْكُــرٌ. ووكــر الطائر: هو العش حيثما كان في الحيطان أو في الشجر أو الجبل. قال الشاعر:

إِنَّ فِرَاخَاً كَفِرَاخِ الأَوْكُرِ　　　تَــرَكْتُهُمْ كَبِيــرُهُمْ كَالأَصْــغَرِ [7]

وجاء عن العرب قولهم: قد وكر الطائر يكر وكراً، أي دخل في وكره. ويقال: بيــوت كأوكار الطير. ووكَّر الطائر: اتخذ وكراً. ووكَّر الرجل: اتخذ طعاماً عند بناء وكره أو سرائه. وصنع وكيرة. قال الشاعر:

---

(١) ينظر: العين: ١٤، والأساس: ١٠.

(٢) الديوان: ١٢٧، واللسان: ١/ ٥٣.

(٣) صحيح مسلم:٥٧، والترغيب والترهيب:٢٧/٣ ، ورياض الصالحين:٥١٥.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث:١٢/١، واللسان:٥٣/١.

(٥) ينظر: الديوان: ٣٧، والصحاح: ٢٤. والدوابر:هي الحوافر. والقد:كل ما قطع من جلد. والأبق: نسيج يشبه الكتان.

(٦) المقاييس: ٩٦٦.

(٧) ينظر: العين: ١٠٦٥، واللسان: ٣٨٨/٩.

كُـــلَّ الطَّعَـــامِ تَشْـــتَهِي عَمِيـــرَهْ الخُـــرْسَ وَالإِعْـــذَارَ وَالـــوَكِيرَهْ

واستعملت المادة مجازاً، إذ يقال: ما دارَ في فِكْرِي نُزُولُــكَ فـــي وَكْــرِي[1] . وروى الأصمعي عن العرب أنهم يقولون: الوكر والوكرة جميعاً المكان الذي يدخل فيه الطائر. وجاء الوكر مجموعاً على أوكار في قول الشاعر:

مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ[2]

ثانياً: الأُدْحِيُّ

أطلقت اللغةُ الأُدحيَّ على موضع بيض النعامة خاصّة [3]. وهذا اللفظ مأخوذ من مادة (د. ح. و). ولهذه المادة" أصل واحد يدل على بسط وتمهيد... ومـــن البـــاب أدحـــي النعـــام: الموضع الذي يفرخ فيه، على وزن (أفعول) من دحوت ؛ لأنها تدحوه برجلها، أي تبسطه ثـــم تبيض فيه. وليس للنعامة عش" [4].

ويطلق الأدحي على سرب النعام، كما يطلق على موضعه الذي يبيض فيـــه ويفـــرخ. والأدحي أيضاً: منزل القمر في السماء بين النعائم وسعد النابح، شبه بأدحي النعام، يقـــال لـــه: البلدة[5]. ويقال في التشبيه: كأنّهن البيض في الأداحيّ. وباضت النعامة فـــي أُدحيّهـــا ، وهـــو مفرخها لأنّها تدحوه أي تبسطه وتوسعه [6]. قال عبيد الله بن قيس الرّقيّات:

وَاضِحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أُدْحِيٍّ لَهَا فِي النِّسَاءِ خَلْقٌ عَمِيمُ [7]

والعرب تقول للنعامة بنت أدحية. قال الشاعر:

بَاتَـــا كَرِجْلَـــي بِنْـــتِ أُدْحِيَّـــةٍ يَرْتَجِلَـــانِ الرّحْـــلَ بِالنَّعْـــلِ

يعني رجلي نعامة، لأنه إذا انكسرت إحداهما بطلت الأخرى. وفي حـــديث علـــيٍّ رضـــي الله عنه:(لا تَكُونُوا كَقِيضِ بَيْضٍ في أَدَاحِيَّ)[8] .

(١) ينظر: الصحاح: ١١٥٧، والأساس: ٦٨٧.

(٢) ينظر: اللسان: ٩/ ٣٨٨.

(٣) ينظر:الكامل في اللغة والأدب:١٩٨/١، وفقه اللغة وسر العربية:٣٢٩.

(٤) المقاييس: ٣١٢.

(٥) ينظر: العين: ٢٨٣.

(٦) ينظر: الأساس: ١٨٤.

(٧) الديوان:١٩٧، والكامل في اللغة والأدب:١٩٨/١.

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث:١٦/٢، واللسان: ٣١٠/٣.والقَيْضُ: قِشْرةُ البَيْضةِ العُلْيَا اليابسةُ. وقِيلَ: هي التي خَرَجَ فَرْخُهَا ومَاؤُهَا كُلُّهُ.

واشتقوا من هذه المادة اسم آلة على وزن (مِفْعَلَة) المِدْحَاة: لعبة يلعب بها أهــل مكــة. وهي أحجار مثل القِرَصَة. وقد حفروا بقدر ذلك الحجر فيَتَنَحُّون قلــيلاً ، ثــم يَــدْحُون بتلــك الأحجار إلى تلك الحُفْرة فإن وَقَعَ الحجرُ فيها غَلَبَ صاحبُها ، وإن لم يَقَعْ غُلِبَ. والحُفْرة هــي أُدْحِيَة على وزن (أُفْعُولة) من دحوت [1]. وقد تكون المِدْحَاة: خَشَبَة أو كُرَة يَدْحُو بها الصــبيّ أي يقذفها ، فتمرّ على وجه الأرض ، لا تأتي على شيء إلّا اجْتَحَفَتْهُ. ويقال لِلاعــب بــالجَوْز ابْعِدِ المَرْمَى وادْحُهُ ، أي ارْمِهِ وأَزِلْهُ عن مكانه [2] .

الخاتمة:

يعد البيان مما اختصت به اللغة العربية من خصائص معروفة، إذ وصفها الله تعالى بالإبانة والوضوح في قوله عزّ وجل:(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)(الشعراء:١٩٥) ، وتتجلى هذه الإبانة بابتكار ألفاظ واستعمالها في غير ما هو مستعمَل في اللغة، مما يُضفي إليها ثروة لغوية جديدة. فاكتسبت بمرور الزمن هذا الكم الهائل من المفردات التي لا تُضاهيها فيه لغة أخرى من لغات العالم، إذ تتولد الألفاظ فيها من جديد لتحمل دلالة مبتكَرة لم تكن معروفة من قبل.

ومن ذلك ما جاء في هذا البحث تحت عنوان مما يتداوله الناس من العام والخاص. فتمخض البحث عن أربعين مفردة. جاءت عشرون منها في مجال العموم، فيما انتظم صنوها الآخر في باب الخصوص.

ووجود هذه الألفاظ يعد ظاهرة من مظاهر تطور اللغة. فالعام قد يوضع موضع الخاص، كما يوضع الخاص موضع العام. فالعام الذي يراد به الخاص، كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:(فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) (الأعراف:١٤٣). ولم يرد به كل المؤمنين؛ لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين. وأما الخاص الذي يراد به العام، فكقوله تعالى:(يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ)(الأحزاب:١). فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد به الناس جميعاً.

ومما جاء من قبيل التطور اللغوي هو التوسع في الدلالة. أي تحويل دلالة الألفاظ من المعنى الخاص إلى المعنى العام. ويحصل هذا نتيجة للعوامل الاجتماعية ؛ لكون اللغة ظاهرة اجتماعية، تخضع للقوانين الحتمية التي تتحكم في ذلك التطور. ويتمثل هذا التطور في عدة ألفاظ من هذا البحث، مثل: النَّغْضُ الذي يدل على حركة الرأس في الأصل، بيد أنه تطور في الاستعمال اللغوي وتوسعت دلالته ، لتشمل حركة الرَّحل والنهوض للحرب. والخَرْصُ للنخيل

---

(١) ينظر: اللسان: ٣١٠/٣.

(٢) ينظر: الصحاح:٣٣٣، والأساس:١٨٤، واللسان: ٣١٠/٣.

خاص، لكن تطور معناه، فأصبح يستعمل للنخل والكرم أيضاً. ولعل السبب في ذلك هو أن الكرم في الغالب يغرس مع النخيل. فإطلاق هذه الكلمة جاء بسبب المجاورة. كما هي الحال في إطلاق الراوية على وعاء الماء. في حين أن الأصل فيها هو دلا لتها على البعير نفسه. وهذا النوع من التطور الدلالي معروف في لغة العرب ، التي تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب.

ومثل ذلك العَسَلان الذي يوصف به سير الذئب خاص. وتطورت دلالة هذه الكلمة لتشمل حركة الماء إذا ضربته الريح فاضطرب. كذلك استعير للإنسان لكي يدل على حركته أيضاً. والأصل في الشَّيم النظر إلى البرق خاص. ثم اتسعت دلالته ؛ إذ أطلق على النظر إلى النار. ولعل السبب في ذلك هو الصلة ما بين سنا البرق ، والضياء المنبعث من النار، فكلاهما مصدر لانبثاق الضوء أو سبب له. ومن ذلك العَجُزُ الذي انتقلت دلالته من عَجُزِ الإنسان إلى عَجُزِ كلّ شيء. فاستعملت المادة مجازاً وفق تطور الألفاظ ؛ لأن اللغات تسير في تطورها من الإشارة إلى العبارة ، ومن التجسيد إلى التجريد. كما هو معلوم في علم اللغة الحديث.

وهذه الألفاظ تُغطي مساحة واسعة في حياة الإنسان اليومية. فمن هذه الألفاظ ما يتعلق بما وهب الله تعالى به الإنسان من صفات ، يشترك فيها عموم الجنس البشري. كما هي الحال في صفة البُغض والكراهية. أمّا القسم الآخر ففيه شيءٌ من الخصوص ، ويتجلى ذلك في لفظ (الفِرْك) الذي يحمل دلالة البُغض أيضاً ، بيد أنّ الفِرْك قد اختصته اللغة ، بما يتصل بالعلاقة ما بين الزوجين فحسب. ونظير ذلك يُقال في الصُّراخ الذي يحمل دلالة العموم. واختارت اللغة كلمة الواعية ، لتقتصر على الصُراخ على الأموات دون غيرهم.

وتأتي الخدمة شاملة لِما تنطوي عليه هذه الكلمة من معنى. ثم خُصصت في المجال الديني ، لكي تُعطي لهذه المفردة دلالة تمتاز بها دون شقيقاتها من الألفاظ اللغوية ، فاختارت السَّدانة للكعبة التي هي بيت الله الحرام وقِبلَة المسلمين. فالسّادنُ:هو الخادم للبيت. وكانت السَّدانة واللواء في عصر ما قبل الإسلام في بني عبد الدار. وكانت السِّقاية والرّفادة إلى هشام بن عبد مناف ، ثم صارت إلى عبد المطلب ثم إلى العباس. وأقرّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على حاله في الإسلام.

ولقد غطّت اللغة مساحة واسعة من حياة الإنسان وأنشطته الاجتماعية. فمنها ما يتصل بصحة الإنسان.فالغَسْل في اللغة عام لجميع الأشياء. ومنه غَسْل البدن. ثم جعلت اللغة القِصارة للثوب خاصة ؛ إذ كان الاعتناء ببدنه وبملابسه على حدّ سواء.

ومن أنشطة الإنسان التي يزاولها السير فهو عام في الليل والنهار، ثم توخّت اللغة الدِقّة في الألفاظ. فكان ما يختص بالسَّير في الليل يُدعى (السُّرى) أو الإدلاج.

وبعد أنْ جاء الحديث عن التعامل اليومي في حياة الإنسان ، من حركة ونشاط وسير في الليل والنهار، وما يستلزم من راحة، تتخلل هذه الرحلة الطويلة الشاقة. التي خلق الله الإنسان من أجلها، لكي تتحقق الخلافة التي أنيطت به. فلا بد من فترة راحة يخفف بها من أعباء الحياة. لذا جاء تخصيص الحديث في الليل بالسَمَر الذي كان في أصل وضعه اللغوي يعني الظلمة. والأصل اجتماعهم في الظلمة ، ثم كثُر الاستعمال حتى سموا الظلمة سَمَراً فجُعِلَ السَمَرُ الحديثَ في الليل خاصة.

ومن الإعجاز العلمي في السّنة النَّبويَّة ، ما جاء في هديه صلى الله عليه وسلم: أنه نهى عن السّمر بعد صلاة العشاء. وهذا يتفق مع ما كشف عنه العلم الحديث ، الذي يدعو إلى النوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً ؛ لما في ذلك من الآثار الصحية ؛ إذ يحافظ على صحة الإنسان بترميم خلاياه الدماغية ، ويجعله أكثر نشاطاً وحيوية طيلة يومه.

ومثله النوم الذي يحمل معنى العموم. في حين جاءت القيلولة لتُشيرَ إلى ما يتمتع به الإنسان من راحة ونوم في منتصف النهار. ومن دقائق اللغة أنّها تُطلِق المَقِيل على الراحة في منتصف النهار، وإنْ لم يكن هناك نوم. فالقيلولة في كلام العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ، وإنْ لم يكن مع ذلك نوم. والدليل على ذلك أنّ الجنة لا نومَ فيها. والله تعالى يقول: (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً)(الفرقان:٢٤).

ويُعَدّ من الإعجاز العلمي في السنة النبوية أيضاً ، ما جاء في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الحث على القيلولة ؛ إذ قال: (قيلوا فإنّ الشَّياطينَ لا تَقِيلُ). وامتثل الصحابة لذلك. وقد أتى العلم الحديث ليؤكد فوائد القيلولة لمدة لا تجاوز(٤٠) دقيقة. فهي تكسب الجسم راحة كافية ، وتخفف من مستوى التوتر في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني ، وتعيد شحن قدراته على التفكير والتركيز، وتزيد إنتاجيته وحماسه للعمل. وبهذا تكون اللغة قد أعطت الإنسان حقه، مما يحتاج إليه من راحة سواء أكان ذلك فيما يحتاجه الجسم في الليل من سمر ، أم في النهار ممثلاً بالقيلولة.

ولم تغفل اللغة ما يتناوله الإنسان من طعام ، لكي يقوى على أداء مهامه على خير ما يرام. فالرائحة عامة في كلّ شيءٍ، لكنّها جعلت القُتار يختص برائحة الشواء. ثم استعمل لرائحة العود والبخور عن طريق التوسع في الدلالة بتعميمها.

وفي مجال التعامل اليومي وجد البحث أنّ اللغة قد تفاعلت مع حياة الناس في أنشطتهم التجارية. ومن ذلك مادة (طلب) إذ جاءت المادة من الأضداد. فالفعل أطلبته يكون بمعنى أسعفت طلبه إذا حققته له. ويكون بمعنى أحوجته إلى الطلب. ومما هو شائع بين الناس في هذا العصر وفي كل العصور، أنّ بعض الناس لا يفي بما عليه من مال. مما يجعل الدائن يلجأ

إلى القضاء لكي يسترد أمواله. وهذا ما جاء في لفظ المطالبة التي تفيد أنّك تُطالب إنساناً بحقّ لك عنده ، ولا تزال تُطالبه حتى تصل إلى درجة أنّك تتقاضاه بذلك.

وللتجارة والزراعة دورٌ كبيرٌ في حياة العرب الاقتصادية ولاسيما زراعة النخيل التي ازدهرت عند العرب. وعندما ذُكرَت أوصاف النخلة وثمرها لقيصر الروم ، قال: لا أظنّ مثل هذه الشجرة بخليقة إلا أنْ تكون من ثمر الجنة. فأجابه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إنّها معروفة لدينا عصمة للمقيم وزاد للمسافر. فالكَرّ مما اختص من الحبال في الصعود به على النخيل. وأمّا الحبل فإنّه يستعمل في كل ما يحتاج إليه الناس سواء في النخيل أم في غيرها.

وانتظمت حياة المسلمين في إطار الدين الإسلامي الحنيف ، الذي دعاهم إلى محاسن الأخلاق ، وحثّ على حُسن التعامل مع الخدم. وأطلقت اللغة على العبد الذي يخرج عن طاعة سيّده بالآبق.

ولم تغفل اللغة بعض الألعاب الشعبية التي تُزاولها الشعوب على مر العصور. ولاسيما لدى الأطفال. بل إنّ الكبار قد يُزاولونها أحياناً. ومن ذلك ما جاء في الأدحية: التي هي اسم آلة على وزن (مفعلة) ، وهي لعبة يلعب بها أهل مكة. وهي أحجار مثل القرصة على شكل دائرة. وتحفر حفرة بقدر ذلك الحجر، فيتنحون قليلاً ثم يدحون تلك الأحجار إلى هذه الحفرة. فالحفرة: هي أدحية ؛ سُميت بذلك لأنّها تشبه الأدحيّ: المكان الذي تضع فيه النعامة بيضها. ثم سُميت تلك اللعبة بهذا الاسم الذي انتقل إليها من قبيل تسمية الشيء باسم موضعه.

فهذه الألفاظ سلّطت الضوء على جانب كبير من جوانب الحياة الاجتماعية ، التي تتصل بحياة الناس. أدعوه تعالى أنْ ينفع بها ، وأنْ يجعلها خالصة لوجهه الكريم. فهو حسبنا ونعم الوكيل.(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)(البقرة:٢٨٦). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، الذي بفضله وكرمه تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر:أحمد بن محمد الشهير بالبنّاء، صححه:علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد أحمد بمصر، ١٣٥٩هـ.
٢. أدب الدنيا والدين:علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٤، ٢٠٠٥م ـ١٤٢٦هـ.
٣. أدب الكاتب:عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل،ط٤، ١٣٨٢هـ ـ١٩٦٣م.
٤. أساس البلاغة:جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر بيروت ـ لبنان،١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.
٥. إصلاح المنطق:ابن السكيت، تحقيق:أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٣٦٨هـ ـ١٩٤٩م.
٦. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:ابن السيد البطليوسي ، تحقيق: مصطفى السقا، دارالشؤون الثقافية العامة بغداد،ط٢، ١٩٩٠م.
٧. الأنواء في مواسم العرب:عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الشؤون الثقافية بغداد،١٩٨٨م.
٨. البداية والنهاية:ابن كثير، دار ابن كثير، بيروت،١٣٩٧هـ ـ١٩٧٧م.
٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،القاهرة،١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م.
١٠. بلوغ المرام من أدلة الأحكام:ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي القاهرة،ط١، ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.
١١. البيان والتبيين:الجاحظ، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م ـ١٤٢٤هـ.
١٢. تأويل مختلف الحديث:ابن قتيبة، دار القومية العربية والنشر،١٣٨٦هـ ـ١٩٦٦م.
١٣. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:المنذري ، دار الفكر لبنان،١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.
١٤. التعريفات:علي بن محمد الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م
١٥. تقريب النشر في القراءات العشر:ابن الجزري، دار الحديث القاهرة، ١٤٣٥هـ ـ٢٠٠٤م.
١٦. التهذيب:محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، وراجعه:محمد علي النجار،١٣٨٤هـ ـ١٩٦٤م.

١٧. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٤، (د ــ ت).
١٨. الجامع لأحكام القرآن:القرطبي، دار الحديث القاهرة،١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.
١٩. جمهرة الأمثال:أبو هلال العسكري،المؤسسة العربية الحديثة، ط٢، ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م.
٢٠. الحجة في القراءات السبع:ابن خالويه، تحقيق:أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت،٢٠٠٧م ــ١٤٢٨م.
٢١. الخصائص:ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد،١٩٩٠م.
٢٢. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني:د.محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية بيروت،ط١، ٢٠٠٦.
٢٣. ديوان الأعشى:اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دارالمعرفة لبنان،ط١،١٤٢٦هـ ــ٢٠٠٥م.
٢٤. ديوان امريء القيس:اعتنى به عبد الرحمان المصطاوي، دارالمعرفة لبنان،ط٢،١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.
٢٥. ديوان حسان بن ثابت:تحقيق جمانة يحيى الكعكي،دار الفكر العربي بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٦. ديوان الحطيئة:اعتنى به: حمدو طمّاس،دار المعرفة لبنان،ط٢، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٥م.
٢٧. ديوان الخنساء:اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة لبنان،ط٤،١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٥م.
٢٨. ديوان ذي الرمة:شرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية لبنان،ط١، ١٤١٥هـ ــ١٩٩٥م.
٢٩. ديوان رؤبة بن العجاج:اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد، مكتبة المثنى بغداد،(د ــ ت).
٣٠. ديوان طرفة بن العبد: دار كرم بدمشق للطباعة والنشر،(د ــ ت).
٣١. ديوان زهير بن أبي سلمى:اعتنى به حمدو طمّاس، دار المعرفة لبنان، ط٢،١٤٢٦هـ ــ٢٠٠٥م.
٣٢. ديوان سلامة بن جندل:تحقيق:د.فخرالدين قباوة، نشر وتوزيع المكتبة العربية حلب، ط١، ١٣٨٧هـ ــ١٩٦٨م.
٣٣. ديوان العباس بن مرداس: تحقيق: د.يحيى الجبوري، دار الجمهورية بغداد،١٣٨٨هـ ــ١٩٦٨م.

٣٤. ديوان عبيدالله بن قيس الرّقيات:تحقيق:د.محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ١٣٧٨هـ ـ١٩٥٨م.

٣٥. ديوان العجاج: رواية الأصمعي وشرحه، تحقيق د.عزة حسن،مكتبة دار الشروق بيروت،١٩٧١م.

٣٦. ديوان الفرزدق: قدم له وشرحه:مجيد طرّاد ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط٣، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٩م.

٣٧. ديوان القطامي:تحقيق: د.إبراهيم السامرائي،وأحمد مطلوب، دارالثقافة بيروت ، ط١، ١٩٦٠م.

٣٨. ديوان كثير عزة:جمعه وشرحه:د.إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م.

٣٩. ديوان لبيد بن أبي ربيعة:اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م.

٤٠. ديوان ابن مقبل:تحقيق: عبد الحمن المصطاوي، دار المعرفة لبنان، ط١،١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.

٤١. ديوان النمر بن تولب:تحقيق: د.محمد نبيل طريفي،دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٢. ديوان الهذليين:الدار القومية للطباعة والنشر،طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب القومية،١٣٨٥هـ ـ١٩٦٥م.

٤٣. رياض الصالحين:الإمام النووي،راجعه شعيب الأرنؤوط، دارالعلوم الأردن، ط١٤٢٣،١٤هـ ـ٢٠٠٢م.

٤٤. سنن أبي داود:أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث القاهرة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٥. سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق:عبد الله هاشم المدني، دار المحاسن للطباعة، ١٣٨٦هـ ـ١٩٦٦م.

٤٦. سنن النسائي:النسائي، تحقيق:عبد الفتاح أبو غادة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،١٩٨٦م.

٤٧. السيرة النبوية:ابن هشام،تحقيق: لجنة التحقيق بمؤسسة الهدى، دار التقوى للنشر والتوزيع،(د ـ ت).

٤٨. شعر الكميت بن زيد الأسدي:جمعه: د.داود سلوم، مطبعة النعمان النجف،١٩٦٩م.

٤٩. الصاحبي:ابن فارس، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢٠٠٧،٢م ـ١٤٢٨هـ.

٥٠. صحيح البخاري:الإمام البخاري، المكتبة التوفيقية بمصر،(د ـ ت).

٥١. صحيح مسلم:الإمام مسلم،مكتبة الإيمان بالمنصورة ، (د ــ ت).
٥٢. طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين:أبو عبد الله بن سلام الجمحي، دار الفكر للجميع، (د ــ ت).
٥٣. علم أصول الفقه:عبد الوهاب خلاف،دار القلم الكويت، ط١٠، ١٣٩٢هــ ــ١٩٧٢م.
٥٤. غريب الحديث:ابن الجوزي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٥هــ ــ١٩٨٥م.
٥٥. غريب الحديث:أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي لبنان،طبعة مصورة،١٣٩٦هــ ــ١٩٧٦م.
٥٦. الفائق في غريب الحديث:الزمخشري،عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٦٤هــ ــ١٩٤٥م.
٥٧. الفروق اللغوية:أبو هلال العسكري،تحقيق عماد زكي البارودي،المكتبة التوفيقية، ١٤١٩هــ.
٥٨. فقه اللغة وخصائص العربية:محمد المبارك، دار الفكر بيروت، ١٤٢٦هــ ــ٢٠٠٥م.
٥٩. فقه اللغة وسر العربية:الثعالبي، دار المعرفة لبنان، ط١، ٢٠٠٤م ــ١٤٢٥هــ.
٦٠. الكامل في اللغة والأدب:المبرد، دار المعرفة لبنان،ط١، ١٤٢٥هــ ــ٢٠٠٤م.
٦١. كتاب العين: الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي لبنان،ط٢، ١٤٢٦هــ ــ٢٠٠٥م.
٦٢. كشاف اصطلاحات الفنون:التهانوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٤٢٦هــ ــ٢٠٠٥م.
٦٣. لسان العرب:ابن منظور، دار الحديث القاهرة،١٤٢٣هــ ــ٢٠٠٣م.
٦٤. اللغة والمجتمع:د.علي عبد الواحد وافي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط٢، ١٩٥١م.
٦٥. المباحث اللغوية في العراق:د.مصطفى جواد، مطبعة لجنة البيان العربي،ط١، ١٩٥٥م.
٦٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:ابن الأثير، دار الكتب العلمية بيروت،ط١، ١٤١٩هــ ــ١٩٩٨م.
٦٧. مجاز القرآن:أبو عبيدة، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٧هــ ــ٢٠٠٦م.
٦٨. مجمع الأمثال:الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٢م.
٦٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها:السيوطي،عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د ــ ت).
٧٠. المستطرف في كل فن مستظرف:الأبشيهي، دار الحديث القاهرة،١٤٢٤هــ ــ٢٠٠٣م.
٧١. المستقصى في أمثال العرب:الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٣٩٧هــ ــ١٩٧٧م.

٧٢. المسند:أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٥٦م.
٧٣. المصباح المنير:الفيومي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ٢٠٠٦م.
٧٤. معاني القرآن:الفراء ، عالم الكتب لبنان ، ط١، ١٤٣٢هـ ـ٢٠١١م.
٧٥. معاني القرآن وإعرابه:الزجاج، تحقيق:د.عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة،١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٤م.
٧٦. معجم الصحاح:الجوهري، دار المعرفة لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٤م.
٧٧. المعجم الوسيط:د.ناصر سيد أحمد وآخرون، دار إحياء التراث العربي لبنان،ط١، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م.
٧٨. المفردات في غريب القرآن:الراغب الأصفهاني، المكتبة التوفيقية القاهرة،٢٠٠٣م
٧٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:د.جواد علي، آوند نانش للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.
٨٠. مقاييس اللغة:ابن فارس، راجعه وعلق عليه: أنس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة،١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م.
٨١. مقدمة ابن خلدون:عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق:أحمد جاد، دار الغد الجديد القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.
٨٢. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:أحمد جاد، دارالغد الجديد القاهرة،ط١، ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.
٨٣. الموطأ:مالك بن أنس، تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد، ط١٤٢٤،١هـ ـ٢٠٠٣م.
٨٤. النشر في القراءات العشر:ابن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م ـ١٤٢٧هـ.
٨٥. النهاية في غريب الحديث والأثر:ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي،عيسى البابي الحلبي،١٣٨٧هـ ـ١٩٦٣م.